

معاناة المرأة المصرية عند الأديب عبد الحليم عبدالله دراسة تحليلية لروايتي لقيطة وبعد الغروب أنموذجا

رسالة قدمت لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



الإعداد

ساجده پروين

الإشراف

الدكتور زين العابدين

محاضر قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي: ٢٠٢٣ م

معاناة المرأة المصرية عند الأديب عبد الحليم عبدالله دراسة تحليلية لروايتي لقيطة وبعد الغروب أنموذجا

رسالة قدمت لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي: ٢٠٢٣ م

© ساجده پروين





استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان الرسالة:

معاناة المرأة المصرية عند الأديب عبد الحلیم عبدالله
دراسة تحليلية لروايتي لقيطة وبعد الغروب أنموذجا

إعداد: ساجده بروين رقم التسجيل: MP-S20-ARA-20

شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

الدكتور زين العابدين

التوقيع

المشرف

الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي

التوقيع

عميد كلية اللغات

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن رسالتي: "معاناة المرأة المصرية عند الأديب عبد الحلیم عبدالله دراسة تحليلية لروايتي لقيطة وبعد الغروب أنموذجا" التي أعدتها تحت إشراف الدكتور زين العابدين، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

ساجده بروين

الباحثة

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة
ب	يمين الباحث
ج	فهرس المحتويات
هـ	Abstract
و	الإهداء
ز	كلمة الشكر
١	المقدمة
	التمهيد
٥	حياة الكاتب
٧	اتجاهاته الأدبية
٩	أوصاف روايات محمد عبدالحليم عبدالله
الباب الأول: معاناة المرأة في رواية لقيطة	
١٢	الفصل الأول: ملخص رواية لقيطة
١٩	الفصل الثاني: معاناة امرأة المصرية في رواية لقيطة
٢١	معاناة المرأة بالتبني
الباب الثاني: معاناة المرأة في رواية بعد الغروب	

٢٨	الفصل الأول: ملخص رواية بعد الغروب
٣١	الفصل الثاني: معاناة المرأة في رواية بعد الغروب
الباب الثالث: دراسة تحليلية لروايتين	
٣٩	الفصل الأول: دراسة تحليلية في رواية لقيطة وبعد الغروب (الزمان والمكان)
٤٠	الزمن الخارجي في رواية لقيطة
٤٣	الاستدكار في رواية بعد الغروب
٤٥	الملخص السردي الذي قدمته ليلي
٤٧	الوقفه الوصفية في رواية بعد الغروب
٥١	المكان في رواية لقيطة وبعد الغروب
٥٣	الأماكن الواردة في الروايتين
٦٠	الفصل الثاني: دراسة تحليلية في رواية لقيطة وبعد الغروب (الحدث، الشخصية، اللغة)
٦١	تقسيم الأحداث إلى الأبواب والفصول
٦٦	الشخصية في رواية لقيطة وبعد الغروب
٧٣	الشخصيات الرئيسية في رواية بعد الغروب
٧٨	نتائج الدراسة والتوصيات
٨٢	الفهارس الفنية
٨٤	فهرس المصادر والمراجع

Abstract

Abdul Halim Abdallah is a famous and well-known writer of Egypt. He was born in a village of KafrBulin in Egypt in 1913. He graduated from DarulUloom Higher Secondary School in 1937 and was appointed as the editor of journal of Arabic Language Academy. His work is distinguished from other novelists with regard to social issues. He contributed 17 novels and short stories to the Arab library. He became one of the Symbols of the novel in modern arabic literature. His literary work was mostly transformed into cinematics films because of richness of the events, characters and the surrounding environment. My present thesis consists of two famous novels of Abdul Halim Abdullah, Laqita and Baad al-Groob, in these novels he has mentioned the problems and sufferings of women in the society. Laqita is the story of a girl who is victimized by society. Her mother wrapped her in a cloth and threw her in the forest after her birth. He wrote the novel in 1947 and got an award for it. Baad al- Garoob is also a story of society which revolves around a village boy and a girl who love each other but have to face disappointment and failure in society.

My research is classified into three main chapters. The first one sheds light on the problems of laqita and summary. The second one highlights the problems and summary of Ameera. The third chapter comprises of technical study of two novels, followed by the result of research.

الإهداء

إلى الذي أخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية
النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم سيد الكونين والثقلين.

وإلى أبي رحمه الله الذي رفع حب العلم والتدريس في قلبي، والذي علمني
الصلاة والقرآن وعنى بتربيتي وشجعني على تحصيل العلم. اللهم نور قبره بنور الجنة
واجعل قبره روضة من رياض الجنة.

وإلى أمي التي سهرت عليّ وربتني، وعطفت عليّ وأحبتني و ما نسيته
بأدعيتها، والتي نصحتني دائما بالخير.

كلمة الشكر

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم.

قال سبحانه وتعالى: لَعْنُ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ. (١)

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من لا يشكر الناس لا يشكر الله. (٢)
طبقاً لهذه الآية والحديث.

أولا أشكر جميع الاساتذة الذين درّسوني من القاعدة القرآنية الإبتدائية إلى درجة ماجستير الفلسفة، وقاموا بتربيتي في المراحل المتنوعة لحياتي. وكلُّ مَنْ علَّمَنِي ووقف معي مخلصاً في رحلة طلب العلم، من الأساتذة والمرييين والأصدقاء والزُّملاء وأفراد أسرتي الذين تحمّلوا معي وصبروا على أخطائي.
ولا ينبغي أن أنسى الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور زين العابدين الذي أشرف على هذا البحث وقدم لي النصح والإرشاد كلما احتجت إليه.

(١) سورة إبراهيم : الآية : ٠٧

(٢) سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن

إليك، رقم الحديث: ١٩٥٤

المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلوة والسلام على رسوله الكريم وآله الطاهرين
وأصحابه الراشدين أما بعد!
التعريف بالموضوع وأهميته:

فمن الحقائق المسلم بما أن الأديب هو ابن بيئته الطبيعية والاجتماعية، وأن
الأدب مرآة المجتمع، والرواية أيضا تستهدف إصلاح المجتمع الإنساني، فهي أسلوب
من أساليب التربية والإصلاح، كما تعطي الموعظة والعبرة بطريقة غير مباشرة، وهي لا
تذكر الحوادث والوقائع بالترتيب كما لا تستقصي الأحداث الجزئية فقط، بل تقتصر
على ما فيها من العظة والحكمة، ومن ثم تظهر بداية القصة مع بداية حياة الإنسان،
ومن أجل ذلك عرض القرآن الكريم التعليمات السماوية عن طريق القصة في مواضع
متناثرة.

وإن الرواية بشكل عام هي أكثر الأجناس الأدبية حظا في استيعاب تفاصيل
الحياة البشرية بلغتها السرد والقص كما أن الرواية الاجتماعية من أكثر أنواع الأدب
شهرة، يستهدف إلقاء الضوء على أوضاع المجتمع بما فيه من الطبقات ومشاكلها
ومعاناتها. ويقدم هذا البحث معاناة المرأة المصرية خلال روايتي "لقيطة" و"بعد الغروب"
للروائي المصري عبد الحليم عبد الله. وكلمة المعاناة تعني مشاكل ومتاعب وصعوبات
لذا معاناة المرأة معناها مشاكل المرأة التي تعاني منها المرأة في حياتها اليومية.

يحتل عبد الحليم مكانة خاصة في العالم الأدبي بكونه المبادر في كتابة الرواية
الواقعية الاجتماعية في الأدب العربي، ولديه إنتاج غزير في الرواية الاجتماعية. الرواية

هي سلسلة من الأحداث تسرد بسرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة ومن ثم أصبحت هذه الدراسة وسيلة مهمة لاكتشاف معاناة المرأة المصرية في أدب عبد الحلیم عبد الله أبرزت للقارئ وخاصة الشعب المصري.

أسباب اختيار الموضوع:

فقد اخترت موضوع البحث للأسباب التالية:

١. كرس عبد الحلیم روايات كاملة لموضوع معاناة المرأة مما جعلها موضوعا ممتازا للبحث.
٢. تسمح لي روايات عبد الحلیم عبد الله ، كامرأة ، بدراسة المعاناة الموجودة في المجتمع المصري والتعبير عنها بأفضل طريقة ممكنة.
٣. نظراً لعدم علمي بوجود دراسات أخرى مثل هذه في المكتبة العربية ، فإن هذه الدراسة تعد بمثابة إضافة أدبية.

الدراسة السابقة:

تضمنت الدراسات الأدبية عددًا من الأعمال المماثلة ، لكنها لم تركز على معاناة المرأة:

١. "هيكل خطاب محمد عبد الحلیم عبد الله السردى" رسالة ماجستير كتبها قاسم بن موسى بلاديس في جامعة منتوري بقسنطينة عام ٢٠٠٦ م.
٢. "شيبا رحمن" الباحثة بجامعة عليكرة الإسلامية بالهند ، نشرت "مساهمة عبد الحلیم عبد الله في الرواية العربية الحديثة" عام ٢٠١٤ م.
٣. أجرى زين العابدين من الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد دراسة "التوجه الاجتماعي بين محمد عبد الحلیم وكريشنا من خلال روايات مختارة" (دراسة تحليلية فنية مقارنة) في عام ٢٠٢٠ م.

إشكالية البحث:

حاولت هذه الدراسة أن تجيب على عدد من الأسئلة التالية:

١. ما هي مكانة المرأة المصرية في المجتمع المصري من منظار أدب عبد

الحليم عبد الله؟

٢. ما هي معاناة المرأة المصرية كونها بنتا وأختا وزوجة من خلال

روايات عبد الحليم عبد الله؟

٣. كيف وظف عبد الحليم عبد الله العناصر الفنية في الروايتين

المختارتين؟

حدود البحث:

انحصرت هذه الدراسة في الشخصية الروائية المعروفة على الصعيد العربي، وهي شخصية محمد عبد الحليم عبد الله من مصر، وذلك في روايته الاجتماعيتين المختارتين:

١. لقيطة

٢. بعد الغروب

منهج البحث:

تناولت هذه الدراسة على أساس "المنهج التحليلي الموضوعي" الذي يهتم بتحليل أدبي خلال نصوص روايات محمد عبد الحليم عبد الله.

بينما اخترت منهج كتابة المصادر المتكررة كالتالي فأول ورود المصدر كتبه بالبيانات الكاملة، وعندما ورد المصدر مرتين في مكان كتبت في الثاني "المصدر نفسه"، وإن ورد مرة ثالثة وما فوقها، كتبت "المصدر السابق".

خطة البحث:

تشكلت خطة الدراسة مقدمة ، وثلاثة أبواب، وخاتمة ، وفهارس فنية.

تم عرض النقاط التالية في المقدمة:

- تعريف الموضوع وأهميته
- أسباب إختيار الموضوع

- الدراسة السابقة
- إشكالية البحث
- منهج البحث العلمي

الباب الأول: معاناة المرأة في رواية لقيطة

الفصل الأول: ملخص رواية لقيطة

الفصل الثاني: معاناة المرأة في رواية لقيطة

الباب الثاني: معاناة المرأة في رواية بعد الغروب

الفصل الأول: ملخص رواية بعد الغروب

الفصل الثاني: معاناة المرأة في رواية بعد الغروب

الباب الثالث: دراسة تحليلية لروايتين لقيطة و بعد الغروب

الفصل الأول: دراسة تحليلية في رواية لقيطة وبعد الغروب (الزمان والمكان

الفصل الثاني: دراسة تحليلية في رواية لقيطة وبعد الغروب (الحدث، الشخصية،

اللغة)

أخيراً وليس آخراً ، هناك الاستنتاج الذي يلخص فيه الباحث أهم نتائج الدراسة.

فيما يلي الفهارس الفنية:

- القران الكريم
- أبيات شعرية
- الأعلام
- تم تضمين جميع البلدان في هذا المؤشر.

حياة الكاتب

في ٣ فبراير ١٩١٣ م، أصبح محمد عبد الحليم عبد الله على علم بالعالم الحديث. ولد لأبوين فقيرين كانا يعملان في الزراعة بقرية كفر بولين مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة في مصر. لديه أقدنة في قريته، التي تقع في وسط بلدة كوم حمادة في منطقة البحيرة. يعتبر في مجال الأدب العربي المعاصر من أعظم الكتاب في عصره. مهارة تميزه عن الروائيين الآخرين من جيله، مثل رواية لقيطة التي تحمل الاسم نفسه، والمسلسل التلفزيوني "مالام جانجي"، وفيلم "كاوانجان زيتون". يعمل التصوير السينمائي على مجموعة متنوعة من الأحداث والشخصيات والمواقف.^١

طفولته ومراحل دراسته:

يواصل تعليمه بعد إكمال تعليمه الابتدائي في قريته وحفظ القرآن الكريم وهو في سن التاسعة سافر إلى القاهرة. أدخل مؤسسة تعليمية تُدعى مدارس المعلمين، وبعد أن أمضى عاما هنالك، التحق بتجهيزية دار العلوم سنة (١٩٢٨م)، وأفادت معلومة عن سيرة محمد عبد الحليم عبد الله، أنه منذ التحاقه بالمؤسسة أنهى دراسته في معهد دار العلوم الثانوية عام (١٩٣٧م) ونشر أول قصة قصيرة له عندما كان طالبا عام (١٩٣٣م). وبعد أن غادر الجامعة، وعمل كمحرر للغة العربية في صحيفة الأكاديمية. كما شغل منصب رئيس مجلة تسمى المجمع إحدى روايته "نذل" التي نُشرت عندما اتخذ محمد عبد الحليم عبد الله قرارًا بتقديمها لجائزة هدى شعراوي من أجل الفوز بالجائزة، ووزعتها أكاديمية اللغة العربية عام (١٩٤٥م)، وفقًا للصفحة الأولى من الرواية. تم استبعاده كأول أعمال محمد عبد الحليم عبد الله جميع كتاباته "منذ فترة دراسته، كان لديه اهتمام كبير بكتابة الروايات باللغة العربية، وقد ألف تسعة وعشرين كتابًا منها أربع عشرة رواية واثنان عشرة قصة قصيرة وثلاثة كتب عن النقد. حصل على جائزة مجمع اللغة العربية لمساهمته في أدب الخيال العربي.^٢

١ بنية الخطاب لـ وائي عند عبدالحليم عبدالله بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحفظ ٤٢٧ هـ: ص: ٢٥

٢ أعلام وشخصيات مصرية - محمد عبد الحليم عبد الله تاريخ الولوج ٢٠ مايو ٢٠١٠ نسخة محفوظة ٢١ أغسطس ٢٠١١.

عمل محمد عبد الحليم عبد الله على رواية لقيطة فيلما من بطولة مريم فخر الدين بسبب شعبيتها وقصتها، تحت عنوان "ليلة الحب" وهي نفس قصة ليلي اللقيطة التي عاشت طفولتها في أحد الملاجئ تحت رعاية مرضعة هناك قبل أن تتركها وكانت تعيش حياة عاطفية ومهنية وتموت بسبب مرض طبي.

اول فيلم لحسناء الشاشة مريم فخرالدين كانت حلوة ممثلة مصرية فيلم عبارة عن وعظ وحكمة لمن يعاني من هذه الحياة- ولدت مريم فخر الدين في مدينة الفيوم على مشارف صعيد مصر قبل تسعين عاماً في الثامن من كانون ثاني /يناير ١٩٣٣ لأب مصري وأم مجرية، وتعلّمت في المدرسة الألمانية في القاهرة حتى حصولها على درجة البكالوريا قادها جمال وجهها للوقوف أمام كاميرات السينما في وقت كانت فيه كل من فاتن حمامة وشادية ولىلى فوزي وماجدة وغيرهن قد انتزعن الصدارة على أفيشات السينما المصرية، ومع ذلك استطاعت ابنة الثمانية عشر عاماً أن تجد لنفسها مكاناً بين الكبيرات، وأن تصبح في فترة وجيزة عنواناً للأداء الناعم والرومانسية الهادئة^١.

بينما اختيرت روايته "بعد الغروب" (١٩٤٩م) لنيلها المرتبة ٦٤ بين أفضل مائة رواية عربية، كما حصل على جائزة الدولة على روايته هذه كعمل رومانسي متميز. ومكث في فرنسا لمدة ثلاثة أشهر، خلال تلك الأيام درس اللغة الفرنسية وحصل على درجة الدبلوم. كان من الرومانسيين الجدد في نوع الروايات العربية وانتشر اسمه وشهرته في العالم بمكانة تتوج. لكن القدر أخذه بعيداً عندما توفي في الحادث وقع عام ١٩٧٠م. حاز محمد عبد الحليم عبد الله على تقدير أدبي من خلال عمله الناجح، ثم سار على طريق التميز بروايته بعد الغروب التي اختيرت من أفضل الروايات العربية كعمل رومانسي متميز. له العديد من الروايات الأخرى كما كتب العديد من القصص القصيرة. تمت ترجمة العديد من أعماله إلى كثير من اللغات، الإنجليزية والفرنسية والصينية والألمانية والإيطالية والفارسية وتحولت معظم رواياته إلى أفلام ومسلسلات

تلفزيونية. ومن أشهر النقاد الذين تناولوا عمله الأستاذ الدكتور حلمي محمد القعود في كتابه "الغروب المستحيل".^١

اتجاهاته الأدبية:

كان محمد عبد الحليم عبد الله، في الأساس، روائياً رومانسياً. خلال منتصف القرن العشرين، كان هناك ثلاثة روائيين من مصر أظهروا تفوقهم في هذا المجال. بخصوص هذا مصطفى محمود بدوي في كتابه يقول:

تمثل نهاية عام (١٩٤٠م) تأكيداً لاتجاه في الرواية يتمحور حول الحب وفي بعض الأحيان بعيداً عن الواقع المعاصر المرتبط بشكل خاص بأسماء يوسف السباعي ومحمد عبد الحليم عبد الله وإحسان عبد القدوس. . . . يوسف محمد محمد عبد الوهاب السباعي ١٧ يونيو ١٨ - ١٩١٧ فبراير ١٩٧٨ ، أديب وعسكري ووزير مصري سابق، تولى السباعي العديد من المناصب

كاتب، صحفي، روائي، دبلوماسي مصري عين مدرساً للتاريخ العسكري في الكلية الحربية سنة ١٩٤٣، ثم عين مديراً للمتحف الحربي، وحصل على دبلوم الصحافة من جامعة القاهرة. في سنة ١٩٥٣ أسهم في إنشاء "نادي القصة"، "جمعية الأدباء"، "نادي القلم الدولي" و"اتحاد جمعيات الأدباء" وانتخب سكرتيراً عاماً لأكثر من ناد. رأس تحرير مجلة "الرسالة الجديدة" حتى عام ١٩٥٨.

ترجمت بعض أعماله إلى اللغات الأجنبية منها: الإنجليزية، والفرنسية، والروسية. وكان عضواً في مجلس إدارة روز اليوسف، ورئيساً لتحرير مجلة "آخر ساعة"، وعين رئيساً لمجلس إدارة دار الهلال، ورئيساً لتحرير مجلة "المصور". وعين وزيراً للثقافة سنة ١٩٧٣.

^١ <https://www.alwafd.news/2433883>

أنتج ٢١ مجموعة من القصص القصيرة و١٦ قصة طويلة و٨ مجموعات من المقالات في النقد والاجتماع والخواطر و٤ مسرحيات وكتاباً واحداً في الرحلات. وقدمت معظم قصصه للسينما، كما أسهم في كتابة عدد كبير من السيناريو والحوار.^١ يقول الدكتور طه وادي في كتابه الشهير "صورة المرأة في رواية الأسرة": بدأ استخدام الرومانسية في الرواية العربية لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية، أي عام (١٩٤٥م) وكان من بين بعض الرومانسيين الجدد الذين ساهموا كثيراً في مجال الأدب.

شخصيات ملهمة في مسيرة حياته:

إحسان عبد القدوس (١٣٣٨ - ١٤١٠هـ / ١٩١٩ - ١٩٩٠م) كاتب وروائي مصري وأحد أوائل الروائيين العرب الذين تناولوا في قصصهم الحب البعيد عن العذرية، وتحولت أغلب قصصه إلى أفلام سينمائية. يمثل أدب إحسان عبد القدوس نقلة نوعية متميزة في الرواية العربية، إذ نجح في الخروج من المحلية إلى حيز العالمية، إحسان محمد عبد القدوس : صحفي تعصي روائي ولد بالقاهرة وتعلم بها وحصل على إجازة الحقوق من جامعتها، وعمل في مجلة روز اليوسف التي استهها والدته، كما عمل في غيرها من الصحف المشهورة بمصر كانياً ومحرراً ورئيس تحرير نشط في الحركة الوطنية، فهاجم بمقالاته الأولى السفير البريطاني في مصر، وتصدى لقضية الأسلحة الفاسدة، وهاجم مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٤ فاعتقل بدأ الكتابة منذ كان في العاشرة واشتهر بالقصة القصيرة والرواية، وأسس نادي القصة، وأنشأ سلسلة الكتاب الذهبي التي قدمت أعمال القصصيين المصريين منح جائزة الدولة أعماله التقديرية من صانع الحبة بائع الحب»^٣ وترجمت معظم رواياته إلى لغات أجنبية متعددة كما كتب كاتب شهير:

^١ <https://www.taraajem.com/persons/185966>

^٢ أعلام الأدب العربي المعاصر، لروبرت كامبل (١٩٦٢ - ١٨٨)، وكتاب الأدبية سهيلة زين العابدين) إحسان عبد القدوس بين العلمانية والفرويدية

^٣ ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحو ي لا وي: مكة: النشرية، نقابل ن والنوع الأدبي، النشر ١٩٩٣ ص: ٩٤

وربما إحسان عبد القدوس^١ الذي كان الشخص الوحيد في ذلك الجيل الذي تطور الأسلوب فيما يتعلق بالمراقبة الفنية للواقع. " رواية عربية في لحظة رومانسية ثم يوسف السباعي ومحمد عبد الحليم عبد الله كانوا محترمين

كما يقول روجر ألن: حصل إحسان عبد القدوس الابن الشهير لأم شهيرة الفنانة روز اليوسف على جائزة سمعة واسعة لنفسه من خلال كتابة الأعمال الخيالية الرومانسية التي تطرق إلى موضوع هيكل الأسرة ووضع المرأة بطريقة استباقية، ربما جعله في الخيال نظير نزار قباني في الشعر العربي الحديث. هناك العديد من الروائيين الآخرين من هذا النوع (منهم يوسف السباعي ومحمد عبد الحليم عبد الله هم الجدير بالذكر)^٢ والآن، سأناقش بعض القضايا الاجتماعية الموجودة في الروايتين عبد الحليم عبد الله: فلا بد من معرفة أن عبد الحليم عبد الله كان يكتب أنماط مختلفة من الأنواع الأدبية وكلها كانت ناجحة ومقبولة لدى القارئ العربي بشكل عام. خلال الجزء الأول من حياته، ألف روايات رومانسية ونشر ست روايات. في وقت لاحق بدأ في الكتابة بأنواع مختلفة داخل رواية واحدة، حيث يمكن ملاحظة الاتجاهات الرومانسية والواقعية. أخيراً استدار لكتابة الرواية الواقعية البحتة. حازت روايته الاجتماعية الواقعية الأولى "لقبطة" (١٩٤٥م) على شهرة وسمعة كبيرة بين عامة الناس. نقل إلى الفيلم العربي باسم "ليلي الغرام".

لقبطة و رواياته الاجتماعية الواقعية الأخرى هي: جنة العذراء، الشمس الخريف، والبيت الصامت وقصص قصيرة مثل حافة الجريمة والنافذة الغربية وغيرها. علاوة على ذلك، فقد كتب روايات رومانسية مثل "بعد الغروب" (١٩٤٩م)، شجرة اللبلاب، الوشاح الأبيض، إلخ. الروايات التي حصلت على المركز ٦٤ أيضاً. تدور معظم رواياته حول موضوع الحب. وقد لوحظ أنه انخرط عن الروايات

^١ إحسان عبد القدوس يتذكر د. أميرة أبو الفتوح الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ ص ١١

^٢ بنية الخطاب الروائي عند عبد الحليم عبد الله: ص ٢٧:

الرومانسية وشارك في كتابة واقعية خالصة روايات. وفي هذا الصدد نجد روايته "للزمن بقية" و"قصة لم تتم". إلى جانب ذلك، كتب رواية "الباحث عن الحقيقة" التاريخية.^١ ظهر عبدالحليم عبد الله ككاتب اجتماعي بارز بالإشارة إلى قضايا المجتمع ومشاكله.

وهو يدرك حقيقة للوضع السياسي السائد في مصر ضد مصلحة عامة الناس. كانوا يعانون من نظام الحكم في ذلك الوقت. كانت هناك كثير من المخالفات في المجتمع حيث وقعت حوادث اغتصاب، وظلم للمزارعين، ونظام توزيع غير عادل للأراضي وما إلى ذلك. علاوة إلى ذلك، فإنه يدعو إلى تحرير المرأة من أجل تأسيس المساواة بين الرجل والمرأة. لقد بذل قصارى جهده لانقراض كل الشرور الاجتماعية الموجودة في قرى ومدن بمصر. من الواضح أنه بذل جهودًا لفضح الفساد الاجتماعي ورياء وقهر وهيمنة وأوضاع مملوءة بالظلم الاجتماعي.^٢

أوصاف روايات عبد الحليم عبد الله:

مكافحة الظلم:

كما طرح محمد عبد الحليم عبد الله وجهات نظره حول المجتمع المنحاز بأن هناك الكثير من التمييز في المجتمع، فعبر أيضًا عن آرائه حول هذا التمييز في رواياته وتناقضاتها المختلفة. وهنا نعطي أمثلة من رواية "الجنة العذراء" و "لقيقة": في رواية "الجنة العذراء" وصف الروائي المجتمع المنحاز حيث يحاول الأغنياء دائمًا الهيمنة على الجزء الفقير من الناس. أظهروا التمييز في ممتلكاتهم. "حمودة"، بطل الرواية، كان مثل هذا النوع من الرجال الذين طبقوا سلطته على أخيه الصغير غير الشقيق "رضا" وكذلك زوجة والده "بحيرة". حرمه من ميراثه الأبوي. بعد ذلك كان عليهما أن يواجهوا العديد من المشاكل في حياتهما. لكن رضا ووالدته لم يجبطا وتعهدا بالقتال حتى يستعيدا

^١ الإبداع ٩٠ ل. محمد عبدالحليم عبد الله يحظى بالاعتراف الأدبي بفضل "لقيقة" عبدالرحمن حبيب الإثنين ٧ ديسمبر ٢٠٠٦ ٢٠٢١

^٢ بنية الخطاب لـ وائي عند عبدالحليم عبد الله، ص ٢٨

ممتلكاتهما. بعد ذلك وصلا إلى المحكمة لتحقيق العدالة. لكنهما فشلا في البداية في الحصول على نفس الشيء، لأن حمودة دفع مبلغاً كبيراً للمحامي كرشوة. لهذا السبب، لم يكن المحامي حريصاً على مواصلة القضية، بل فكر في هدم القضية أيضاً. في هذه القصة يكشف كيف يضطهد الجبارة بطريقة غير إنسانية فقراء المجتمع.^١

وفي رواية "لقيطة"، نرى أن البطلة "ليلي" كانت فتاة بائسة من الطبقة الدنيا من الناس، لكن خطيبها "جمال" كان طبيياً من الطبقة العليا من الناس. وقعا في حب بعضهما البعض وخططا للزواج لكن والد جمال كان من طبقة النخبة. لم يؤيد حفل زواجه من فتاة من الطبقة الدنيا. هو لذلك حاول معرفة خلفية عائلتها أولاً، وبعد ذلك يمكنه السماح له بالزواج.

في الواقع، لقد خاف من المجتمع وأهله. لكن "جمال" استنكر خطوة والده واستعد للزواج منها. في هذا الصدد يمكن إعطاء مثال على النحو التالي: سأله والد جمال: "لن أعارض أي شيء حتى لا يتم تدني مكانته.

بعد سماع هذا الطلب، حيرت ليلي وقالت له "جمال": "حقاً هناك اختلاف في الفضل، يا دكتور

المواقف المتعاطفة:

إنه رجل يكتب للعالم وأيضاً للبشر حتى تتمكن الإنسانية من تعزيزهم، فالأسس الإنسانية هي السمة الثابتة في رواية محمد عبد الحليم عبد الله.

في رواية "لقيطة" (١٩٤٧م) كانت بطلة الرواية ليلي تعمل ممرضة في مستشفى، ذات يوم، زار شخص روجي "السيد الأمين" المستشفى لتلقي العلاج. عُهد إلى ليلي لمعالجته حتى شفي، كان راضياً عن معاملتها. وفي المقابل باركها وعاقبها طيلة حياتها. أتاحت لها الفرصة للتعبير عن حزنها وعذابها في حياتها. ثم قال لها: - هل أنت لقيطة؟ لقد قمعك الناس كثيراً! ورداً على هذا قالت ليلي:

أبي وأمّي أول من ظلموني

^١ ينظر: بنية الخطاب الروائي عند عبد الحليم عبد الله: ص: ٣٥

ثم قال لها الشيخ:

لا تضطهد نفسك؛ لأنك تقلبات القدر التي تعرفها.

علاوة على ذلك، يعطيها النصائح على النحو التالي:

ابتسم للحياة، واضحكي للوجود وادخل في قلبك وامتنع عن كل نوع من التشاؤم، وصمم العالم بسعادة، وارسمي الدنيا راقصة يرقص حولك كل كائن^١

إسهاماته الخيرية:

ساهم في إنشاء مدرسة ثانوية سميت باسمه، وافتتحت عام (١٩٥٧م)، وقدم مجموعة من كتبه إلى المكتبة، وحاول تحويل البحيرة الصغيرة أمامه إلى منزل قروي. مزرعة الأسماك، لنفع أهل قريته، حاول أيضاً ربط القرية بالكهرباء أمام الجزارين في ذلك الوقت. ومزايا عديدة، يشهد عليها دخول العصر الحالي إلى القرية، وانتصار النور على الظلام، الأمر الذي أربع كتابنا، واتخذ قراراً فظيماً. لذلك، بالإضافة إلى ما ينوي كتابنا تقديمه، فإنه يوفر أيضاً مثل هذه المرافق العامة لأهالي قريته، والتي تفيد أهالي قريته كثيراً، لأنهم يدركون أنه كانت هناك ندوات، وإدارة للمزارعين، ولقاءات متبادلة معهم. كان موقفه من الفقر الذي عندما كان يكرهه كان صغيراً. بعد قراره، كان خائفاً من حب الفقراء الذين يشبهونه. أفكارهم عن الأمس وذكرياتهم من المناقشات السابقة

حياته في القاهرة:

وقد اتبع السارد النهج الروائيين السابقين، لذا جاء في رواية لتصوير العزلة والعربة التي عاش فيه في القاهرة بعيداً عن والدته وقريته، ويزداد الغربة أكثر بعد وفاة والدته، حيث أنها مرتبطة بالأدب في ترجمة المؤلف. يذكر أن محمد عبد الحليم عبد الله^٢ لما جاء إلى القاهرة مكث في القاهرة مع عائلة من أقاربه.

^١ لقيطة: عبد الحليم عبد الله، ص ٨١

^٢ عبد الحليم عبد الله بنية الخطاب لوالتي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية الحديث، ١٤٢٧ هـ: ص ٢٦

عاش محمد عبد الحليم عبد الله في نفرتين في القاهرة، الأول: اغتراب الأسرة والأحباء، والثاني: السيارة التي شعر بها بعد وفاة والدته التي لا يريد أن يسكن هنا. (١٩٥٢م) يكشف هذا الاغتراب عن المؤلف، ويخرج من عزلته فقط في (١٩٥٠م)، عندما "يتم توجيهه إلى رقيقة في رحلته في الحياة. زوجته هي التي تشبه والدته وأنجبت ابنتين وولداً.

في قصة قصيرة أخرى بعنوان "كل شيء حسب الرغبة" من النافذة الغربية، وقد صور المؤلف "قصة رجل عجوز كان يكسب رزقه من خلال جمع الحطب. لاحقاً، بسبب الروماتيزم في جانب آخر، لم يستطع الذهاب إلى أعماله اليومية. ثم بدأ في سرقة النقود ولكن في أحد الأيام قبض عليه الناس وسلموه إلى الشرطة. كان المشهد حزينا لأنه كان مطاردة باتجاه مركز الشرطة كانت يده فوق كتفه المؤلمة والأخرى فوق حقيبته المسروقة. بينما لاحظ ابنه ذلك فشرع بالنجل. بعد ذلك، فكر والده أن: "الجوع خير من السرقة والنبيل ثمين من الذهب. ويمكن للرجل اللطيف أن يخرج من كل مكان كرجل نبيل دون أي وصمة على الرغم من وضعه في السجن.

وفي كتاب قصير آخر لمحمد عبد الحليم عبد الله بعنوان "ألوان من السعادة" حيث توجد قصة اسمها الرخيص الغالي تظهر فيها القيم الأخلاقية. صورت الكاتبة صورة المرأة جميلة لديها أربعة أبناء. لكن زوجها، وهو رجل ريفي فقير، مات بشكل غير متوقع. بعد وفاة زوجها، بدأت تعيش مع أطفالها. بعد أيام قليلة، أصبحت مفلسة مما جعل من الصعب عليها الاستمرار في حياتها. ثم اقتربت من أحد جيرانها وجمعت منه عشرة جنيهات كدين. لكن جاره كانت غير شريفة في طبيعته. بسبب بشرتها الفاتحة، أصبحت ضحية لذلك الشخص المخادع الذي حاول إغواء عفتها. وذات يوم جاء إلى منزلها ليجمع المال لكن نيته كان إغواءها. لكن الأرملة أنكرت إشباع شهوته. ومنذ ذلك الحين انقطعت علاقته بها. حاول مرة أخرى بالنية الفاسدة لكنها رفضته تماماً. تفضلت الأرملة أن تعيش بأخلاقها وتتبع نظرية القيمة الأخلاقية مثل: "من الجيد أن تعيش مع جائع ولكن ليس بوسائل سيئة" وانتهاك هذه العفة إهانة

لكرامتها. تتمسك بقيمتها الأخلاقية وترفض القيام بأي أنشطة غير أخلاقية. وهكذا حاربت من أجل كرامة النفس"^١

ملخص القول هو أن محمد عبد الحليم عبد الله يعتبر كاتبًا بارزًا لا سيما في نوع الرواية العربية التي حصل الأدب العربي من خلالها على مكانة متميزة في السيناريو الأدبي في العالم. نجح الكاتب في تصوير مشاعر الحب بصورة حقيقية عن الحياة خاصة في روايته بعنوان "بعد الغروب". في هذه الرواية، يوضح بجدارة الصور المعاصرة للمجتمع المقيد بالعادات الاجتماعية والقيود الدينية التي لا تجذب رومانسية من يسمون بالعشاق والأحباء.

^١ ألو من السعادة: عبدالحليم عبدالله، القاهرة دار مصر للطباعة لوجو ن تاريخ الطبع. ص ٢١

الفصل الأول

ملخص رواية لقيطة

هذه الرواية كتبها الكاتب المصري الشهير عبدالحليم عبدالله. كتب المؤلف في بداية الرواية : طفلة ولدت في القرية تلقيها أمها بقطعة قماش وتلقيها في الغابة تحت شجرة. لقد كان من حسن حظها أنها كانت آمنة من الحيوانات البرية، حمله شخص ما وأخذها إلى الملجأ. كانت لديها شعر أشقر جميل جدا وعينان خضراوان. كان من المفترض أن تولد في قصر الملك، لكنها كانت مثل لؤلؤة ألقى بها البحر على الشاطئ. تم تسجيل الطفلة باسم ليلي. هناك ممرضة اسمها زينب أرضعتها، كانت تحب ليلي كثيرا. كانت تنظر إليها بحب شديد، بينما لم تهتم الممرضات الأخريات كثيرا بالأطفال. قال آخرون إن زينب تعرف والدي ليلي. أو أنها ستبنيها تتخذ من جمالها وسيلة لصهر كريم أو رجل عظيم.

بسبب إهمال الأطباء انتشرت أمراض كثيرة بين الأطفال، ومرضت ليلي أيضا، لكن باهتمام زينب نجت ليلي، وماتت زينب، وفي ذلك الوقت كانت ليلي تبلغ من العامين، وعندما بلغت الرابعة من عمرها، لقد تم قبول ليلي في المدرسة، نظرا لأنها كانت ذكية جدا. في أحد الأيام، سألتها صديقاتها عن الرضاعة، لقد شعرت بالقلق من هذا السؤال وقالت بأن من أرضعتني اسمها زينب، وهي توفيت.

وكانت قلقة جدا أين كانت والدتها. أين ذهب والدتي ووالدي؟ وهي تشعر بالوحدة أنها كانت قوية لكن أفكارها أضعفتها. عندما تكتشف الحقيقة عن نفسها، ستكون قلقة على مستقبلها. كيف ستعيش في المجتمع بهذه الوصمة؟

أخبرها القائم بالرعاية أن الطبيب سيصطحبها معه بالتبني، وهو كان لطيفا جدا معها وكان يأتي لرؤيتها كثيرا. واليوم سيأخذها معه. وبصعوبة ودعت الملجأ، حيث قضت طفولتها. وقعت في حب الباب والجدار. ودعتها صديقاتها. وأعطتها السوار الذهبي الذي أعطته لها والدتها عندما كانت تركتها.

والآن هي في المستشفى الخاصة باهظة الثمن حيث كان هناك طابور طويل من السيارات باهظة الثمن، كان الطبيب لطيفاً جداً ورحيماً، وقال الطبيب لليلى: عليك أن تعتني بالمرضى جيداً لأننا نطالبهم بدفع مبالغ طائلة.

حدد الطبيب راتبها ثلاث جنيهاً، وتحدثت الممرضات في المستشفى عن جمالها وقالت إحداهن إنها هادئة للغاية، ولم تتحدث مع أحد، نظرن إليها الجميع بريية، وانزعجت ليلى عندما ظهرت الحقيقة. وعاشت في المستشفى تسكن امرأة عجوزة أيضاً، كما أشادت بجمالها وقالت إن ابنتي جميلة مثلك، وطلبت التعريف بها، فقالت ليلى أن والديها قد فارقا الحياة.

كانت أحلام أيضاً واحدة من تلك الممرضات كانت ذكية جداً، بدأت تحاول الحديث إلى ليلى، فقالت ليلى: "هل تحبين أحداً؟" قالت ليلى: "أنا وحيدة في هذه الدنيا". إنني لا أحب أحداً، ولا حتى والدي! عندما علمت زوجة الطبيب في المستشفى بحقيقتها، أخبرت الطبيب أنها غير مناسبة لمستشفاك.

كان هناك رجل صالح ليس لديه أطفال يسكن بالقرب من مستشفى الطبيب سأل ليلى لماذا أنت قلقة، فحكيت له قصتها وقالت: أنا لقيطة. كل شخص من حولي يعرف قصتي.

لا أخجل من أن أقول لك إنني لقيطة، فقال: هذا ليس خطأك. لك كل الحق في الحياة. أنت بريئة ولك كل الحق أن تستمتعي بالحياة. أنت طاهرة ابنتي. قال: أنا عجوز، لكنني لست خائفاً من المتاعب. أنت فتاة صغيرة يجب أن تشجع نفسك لقد تأثرت كثيراً بما قاله. وشرح لها مبدأ البقاء. قالت: شجعني والدي الروحي على ذلك. ذات يوم جاء الشيخ وزوجته إلى منزلها ورحبت بهما ترحيباً حاراً، وأعطتها زوجته كتاباً ليقرأها وهو قصة حب فتى وفتاة. لما قرأت هذه القصة ذابت قلبها وتغيرت آرائها عن الحب.

تسكن امرأة عجوز في المنزل المجاور لمنزل ليلى، أخبرت ليلى أن الفتاة التي كنت أرضعها كانت والدتها اسمها زينب وتوفي زوجها. هي ترضعها، وأنت أيضاً تأخذها منها الحليب، وسألت إذا كانت أختي، وزاد صراعها العقلي، وفي اليوم التالي

عندما أنت الفتاة لإعطاء اللبن، قالت ليلي: أتيت إلى منزلي فأنا أعيش وحيدا. فكرت في ظهورها لكنها لم تكشف سر أنها أختها. وبعد أيام قليلة قالت الفتاة إنني لن آتي لإعطاء الحليب في المرة القادمة لأنني على وشك الزواجني هذا أصبحت حزينة جدا، ظنت أن القدر قد عزفها على أختها وفي اللحظة التالية ستفصل عنها.

وفي المستشفى تأمرت عليها زوجة الطبيب وأخبرت الطبيب بكل شيء. اتصل الطبيب بليلى وغضب عليها غضبا شديدا، حاولت أن تقول الحقيقة، لكن الطبيب لم يستمع إليها، وأهانها وأخرجها من المستشفى، وظلمت عيون ليلي، ولقد فكرت في المستقبل وإلى أين يتجه الآن؟

في سن الرابعة عشرة جاءت إلى مستشفى الطبيب، والآن في السابعة عشرة من عمرها غادرت المستشفى. أصبحت الحياة ثقيلة عليها، باعت بضاعتها وكسبت قوتها، أصبحت ضعيفة للغاية، وسأل الشيخ عن سبب مشكلتها. فقالت كل شيء. قال الشيخ: لا تقلقي. سأرتب لك وظيفة أخرى. بعد أيام قليلة تلقت رسالة تم فيه استدعائها لمستشفى الإسكندرية الحكومية. كان يعتقد أنه لن يعرفني أحد في هذه البلدة الجديدة. وصلت إلى الإسكندرية، وفي اليوم التالي كانت تستعد للذهاب إلى المستشفى، عندما غادرت النزل، سألتها رجل شريف إلى أين تريد أن تذهب، فقالت له بأنها تريد أن تذهب إلى المستشفى، وأخبرته أنها ذاهبة إلى هذا المستشفى أيضا، تعال معي. رفضت وغادرت إلى المستشفى ووصلت إلى المستشفى. عندما وصلت إلى هناك رأت أن نفس الشخص الذي رفضت أن تتركب سيارته كان أمامها. كانت تخجل. وهو كان دكتور جمال، تعرف عليها الدكتور جمال، قال الطبيب لها أخبرني عن نفسك وأخبر عن تجربتك السابقة. أبدى الطبيب اهتماما كبيرا بها. شعرت ببقية المرضات بالغيرة منها. اعترف بعملها الجاد. وعندما سألتها الطبيب عن والديها، فقالت إن والدها وافته المنية ووالدتها في القاهرة. وقد ابتعد أقاربها بعد وفاة والدها. وقد أعجب الدكتور جمال بجمالها الباهر، وهي قضت كل وقتها في قسم الجراحة. وهي قلقت من الاهتمام الكثير من جانب الطبيب لأن حقيقتها فظيعة جدا. وبدأت علاقة حب بين الاثنين لم يعرفها أحد.

ذات يوم عندما ذهب الطبيب إلى البحر، رأى أن ليلي موجودة بالفعل، فسألها: "هل تعرفين معنى الحب؟ إنه ينمو ببطء، وقالت ليلي إن الشرق والغرب لا يلتقيان أبدا. قال الطبيب بأن ليلي تحتاجني، ردّت عليه بأن يستشير والديه في القضية. فقال طبيب هو قراري. لا تقلقي بشأنه. "قالت ليلي أعطني وقتا لأفكر. استشارت سيد أمين الذي معلمها الروحي. فأجابها قل له الحقيقة.

ليلى والدكتور جمال يجتمعان مرة أخرى، ويصر عليها فقالت ليلي لو قلت لك الحقيقة.. ستطردني من هذا العمل، ولن تحب رؤيتي، قال الطبيب "قل لي الحقيقة لذي الشجاعة لسماع الحقيقة.

قالت: وجودي قائم على الأكاذيب، أنا وجود غير مكتمل، قال الطبيب: هل أنت لقيطة؟ فصرخت وأجابت: نعم، أنا لقيطة، فالطبيب يُهَدِّئُ من روعها بأنها ليست من غلطتها، ووعداها بأنه سيخلصها من ظلم المجتمع ويوفر لها كل السعادة. قالت ليلي: أنت رجل عظيم، وسيد الأمين، الذي شجعني على العيش، لن أنسى أبداً.

انتشرت كلمة خطوبتهما في جميع أنحاء المستشفى، لكن ليلي تخاف لأن الطبيب كان يأخذها إلى قريتها. إذا سألها أحدهم عن والدها، فماذا كانت إجابتها؟ قال طبيب قل بأنك ابنة تاجر في الإسكندرية وانسي الماضي، قالت ليلي: لا يمكنك تحمل عبء الكذب هذا، فاتركني وشأني، لكنه يطمئنهما.

عندما وصل الدكتور جمال إلى قريته كان المنظر جميلاً وفي ضوء القمر بدت الحقول الخضراء جميلة جداً لكن قلب ليلي كان يضرب بسرعة، وكان يعاني من خوف مجهول.

عندما وصل الطبيب إلى المنزل، رحبت عائلته.

منذ أن سمح له والده بالزواج بمحض إرادته، فاختر الفتاة لنفسه وقرر الزواج منها، والدها رجل أعمال، ولا يوجد فرق كبير بين الأسترين ولكن قرر والده مقابلة بوالد الفتاة.

ويهنئ كل من في المنزل والقرية، لكن ليلي لم تكن راضية جدا، كانت تنتظر اللحظة التالية، ففي اليوم التالي ذهبت ليلي في نزهة في الحقول تلبس ثيابا جميلا. رأت الحقول الخضراء والحدائق.

في هذه الأثناء أخبر جمال والدته أنها كانت يتيمة أيضاً وهي فقيرة، فساعدني على إقناع والدي. كانت والدته مستاءة للغاية، لكن والده وافق وقال إنه سيتولى كل أمور المجتمع على كتفيه، وكلاهما مخطوبان، وكان الجميع يهتفون كلاهما، فقال جمال: أخرجتك من البحر مثل اللؤلؤة وطهرتك من كل عيوب. الآن سوف نتزوج، وبعد الخطبة، عندما غادر كلاهما بقيت حقيبة ليلي في المنزل.

الرجل الذي جاء ليعطي الحقيبة كان يعرف ليلي. عادت ليلي إلى المنزل. قالت ليلي: كيف تعرفني؟ قال: الفتاة التي كانت تأتي إلى منزلنا لإعطاء الحليب هي أختك. أصبحت غارقة في العرق وخافت ولكن جمال طمأنها. وقالت ليلي بأن الممرضة التي أرضعتني أنجبت ابنة وهي أختي.

كانت شعرها ذهبي وكانت صامتة، وعندما رجعت من الرحلة كانت مريضة جديدة بالمستشفى كانت تبلغ من العمر أربعين سنة تقريبا.

وكانت شعرها مغطى بالتراب كأنها تعمل في الحقول في حرارة الشمس. سألتها ليلي متى جاءت إلى هذه المستشفى؟ فأجابت المرأة قبل ثلاثة أيام، سئلت عن موعد إجراء عملية. قالت المرأة سمعت أنك لطيفة للغاية.

قالت ليلي لماذا تحبني كثيراً، قالت ليلي لدي ابنة مثلك تماماً. قالت ليلي: أين الآن. قالت المرأة: ربما ميتة أو حية، فقالت: من أين أنت؟ أجابت المرأة: أنا من القاهرة، فقالت المرأة: أين والديك؟ ردت ليلي أنها يتيمة. فقالت المرأة: هل رأيت والديك قبل وفاتهما؟ أجابت ليلي: لا لم أرهما، فقالت المرأة: ابنتي لها شعر خاص. عندما رأت ليلي شعرها، كانت شعرها مثل شعرها، صرخت وعرفت بأنها أمها.

تعانقتا ووقعتا في حب بعضهما البعض ولم يكن هناك أي شخص آخر في المشهد. قالت أمها كان ابن عمي تزوجني. طلقني. ثم أمسكني أمير في شركه ووعدني

بالزواج مني، لكنه ضللي وهرب ، أنجبت ابنة ورميتها في الغابة. قالت لها والدتها لإبقاء الأمر سراً، وأن لا تخبر أحداً عنها.

في غضون ذلك، جاء والد الدكتور جمال، فجأة إلى منزلها ليلاً لقد عرف كل شئ عن ليلى وهو جاء وشرح لها وقال بصراحة لا يمكننا ان نتزوج بفتاة من الطبقة الدنيا فلدينا مكانة في المجتمع، وقال لابنه إنه يجب أن تفهم وضعك الاجتماعي ولن يقبلها المجتمع أبداً، لكن حب جمال لليلى قد ترسخ في قلبه فظل عنيداً. وفي اليوم التالي، ذهبوا إلى البحر للاجتماع الأخير حيث بدأ حبهما. قالت ليلى إننا نجونا مما ليس في قدرنا، ودعت جمال للمرة الأخيرة لكن كلماتها كانت ليست معها.

كانت والدتها تقيم في غرفتها بعد خروجها من المستشفى، وقالت ليلى لسكرتير أن ترتب نقلها حتى تنتهي القصة في أسرع وقت ممكن.

أثناء ذلك أصيب إصبع ليلى بآلة طبية وانتشرت العدوى في ذراعها بالكامل، وكان حاول الأطباء إنقاذها، وكان هناك الدكتور جمال أيضا وقال الطبيب إنه لا بد من بتر ذراعها، وكانت الدموع في عيني الدكتور جمال.

لقد ماتت ليلى لم تعد موجودة في هذا العالم، وكان والد جمال يبحثها على التحلي بالصبر. مر وقت طويل ونسيت ذكرى ليلى كان هناك الكثير من الغبار على قبرها.

الفصل الثاني

معاناة المرأة المصرية في رواية لقيطة

تبدأ الرواية على النحوي لقي هذا الفصل الضوء على أهم نقاط معاناة المرأة في رواية لقيطة تحت مجموعة من العناوين:

معاناة ليلي في الطفولة

عندما كانت ليلي طفلة، كانت تحت رحمة الآخرين، ولكن لحسن الحظ وجدت ممرضة لطيفة التي تعني بها جيداً في الملجأ، وعندما مرضت، اعتنت بها الممرضة جيداً وسرعان ما شُفيت كانت الممرضة لطيفة جداً وتبها كثيراً وظلت تنظر إليها وكانت تقول: حرمت الجمال الفذ فيمن ولدت ولم أحرمه فيمن أرضعت إني أحبك يا ليلي.^١

عندما رأى الناس رغبة زينب وحبها، قالوا إن زينب يجب أن تعرف والدي ليلي لأن الطبيعة تعمل دائماً على مبدأ التعويض. ففي شخصية زينب وجدت ليلي ملاذاً من معاناة الملجأ كما صورها عبد الحليم بحنون الأم. رغم أن زينب واجهت صعوبات كثيرة في سبيل تربية ليلي حتى قيل أنها ستبناها لتتخذ جمالها وسيلة لصهر كريم أو رجل عظيم.^٢

ثم مرضت ليلي، واهتمت بها زينب كثيراً لدرجة أنها لم تهتم بصحتها، وكانت نتيجة أن ليلي أصبحت على ما يرام ولكن زينب ماتت.

عندما كان الموظفون الآخرون لا يعتنون بالأطفال، أعطت زينب إثبات الواجب، كما اختلفت معهم أيضاً وكان عليها أن تتحمل المصاعب على أيدي هؤلاء

١ لقيطة: عبد الحليم عبد الله القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٤٠. ص: ١٤

٢ المصدر نفسه. ص: ١٥.

الموظفين لكنها وقفت على موقفها. بسبب إحساس زينب بالواجب، شعر الموظفون الآخرون أيضًا بالخجل من سلوكهم واستيقظ ضميرهم.

نظرنا إلى الوضع العام للمجتمع، فمن المقدر أن يتخلص معظم الناس تقريبًا من عملهم، ولا يمكنهم القيام بعملهم بشكل صحيح ولا يقومون بواجباتهم بشكل مسؤول. فنظرة الناس ليست جيدة تجاه ساكني الملجأ.

كانت فتاة ذكية في المدرسة ، ولكن مع تقدمها في السن وبدأ أصدقاءها في استجوابها ، بدأت تفكر أكثر وأكثر في نفسها. وكما يقول المعلمون ، قال: الخالق ، ويجب أن يكون لكل كائن حي واحد. بما أن السماء والأرض وكلنا موجودون ، فلا بد من وجود خالق. هذا هو "الله". كنت سأسمعها بثقة وببطء وتعهد تقول ما يلي لو كنت معها: هو الذي أعطانا نموًا يشبه الأشجار وصنع الأشجار. أين أجدادنا وأولياء أمورنا يا معلمي؟ مات كل شيء؟ لماذا جئنا الى هنا؟ يؤكد المدرب ثم يقول في نفسه: أطلع الشجر وأوجدنا، ولكن من أب وأم^١

عندما يصبح الطفل واعيًا، ينعكس على محيطه ما أخذ منها، وبالتالي إذا كان يعاني من أي حرمان مثل تجربة ليلي، فإنه يصبح أكثر اكتئابًا ولا يقدم للمجتمع إلا عدم ثقة.

وهذه المعاناة أخذت ليلي إلى القلق الشديد، والذي يؤدي إلى مشاكل أخرى كالعزلة، فكانت تقضي أيامها ولياليها في القلق هي التي كانت تعيش مع الجميع الآن تود أن تكون بمفردها، وبدأت تفكر في أن هذه هي البقعة التي لن تمحي أبدًا، وأصبحت حياتها قبيحة. تساءلت كيف يمكن أن تصبح مجرمة بدون جرم ارتكبته هي. يعبر عنه عبد الحليم كالتالي:

"فساد الجميع صمت، وتناثرت هنا دمعة، وانبعثت هناك زفرة، واختلجت قلوب كثيرة بالخوف من مستقبل مجهول، وقمن عن الطعام وكل منصرفه عن أختها

١ لقيطة، عبد الحليم عبد الله. ص: ٣٠

إلى نفسها، فترجع إلى الماضي وتقول: ليت يوما ولدت فيه قص من شريط الزمن! ثم تفكر في المستقبل وتقول: أو يوما سأخرج فيه يقص من شريط الزمن!^١.
 أعجب أصدقائها بجمالها وعينيها الخضراء وشعرها الذهبية، لكنها كانت منزعة جدًا من أن هذا الجمال لم يكن مفيدًا لها.

معاناة المرأة بالتبني:

تعاني ليلي من مخاوفها من التبني ومن تساؤلات في مكان جديد عن أصولها، وحزن ترك مكان أليف أيضا لا يفارقها، فكانت ترتجف من الخوف لأن اليوم كان آخر يوم لها في الملجأ وأخبرها الحارس أن الطبيب قادم ليأخذها اليوم، وكانت قلقة مما سيحدث لها في المستقبل.

ونظرت بحزن إلى الباب والجدار حيث أمضت ثلاثة عشر عاما قالت وداعًا بالدموع. وصلت ليلي الآن مع الطبيب في هذا المستشفى الباهظ الثمن حيث اعتاد الأثرياء علاجها، وانضمت إلى الموظفين، فبدأت كل الممرضات في المستشفى الجديد تمس عن مدى جمال هذه الفتاة لكنها ظلت صامتة.

لا بد أنها تخفي شيئًا، قالت أحلام الممرضة لكبيرتهن: " زميلتنا الجديدة في الفصل غير عادية من نواح كثيرة ، بما في ذلك ما يلي: كما لو أن والديها قد علموها الصمت بعد تعليمها الكلام ، فهي لا تتحدث ولا تتحدث إلا إذا طُلب منها ذلك. يبدو لي أنك علمتها دروس التمريض بسرعة في مثل هذه الفترة القصيرة ، سيدتي ، وهو أكثر شيء مدهش فيها. إنها مميّنة جدًا في عملها لدرجة أنه يتوقف عن البحث.^٢ والحق أنها تصمت بسبب ما فيها من حالة اجتماعية، أي أنها لقيطة فيعاني من الذنب الذي لم ترتكب يداها هي.

معاناة المرأة في مواجهة تصرفات الناس تجاه أصلها

١ المصدر نفسه. ص: ٣٦

٢ لقيطة: عبد الحلیم عبد الله. ص: ٥١.

إنها مأساة مجتمعنا معظمنا لا نستطيع أن نخفف من ضغوط ومشاكل الإنسان المنكوب والمضطرب، ولكننا نتسبب في زيادتها وخاصة النساء هن أعداء المرأة، لذلك يعطونه تعديدا نفسيا. ومثال ذلك جليا في شخصية زوجة الطبيب التي لم تحب أن تأتي ليلى إلى المستشفى بهذه الطريقة، جادلت مع زوجها لماذا تبني مثل هذه الفتاة، فكانت مستعدة لإخراجها. سخرت منها زوجة الطبيب بسبب أصولها، وهذا التصرف كان مؤلما بالنسبة لليلى كما يعبر عنه عبد الحليم: "أصبحت ليلى وقد تشاءمت وأيقنت أن الزمان تنبه لها، وأن سرها المطوي عن كثير سيضحى كتابا منشورا يقرؤه كل من يشاء. وخيل إليها أن تسير فتقول لكل من يلاقيها: أتعرفني؟ أني ليلى اللقيطة! خيل إليها أن تفعل هذا لتريح قلبها المعنى وخاطرها المبلبل. ولكن أيجوز؟ وإن جاز، أتستطيع؟ وأوغل الزمن في سخريته، وثرثر كما تثرثر جارقتها العجوز"^١

ومن جانب آخر كانت تواجه ليلى همسات وثرثرات الممرضات ضدها لأنها في شخصيتها تخاف من أصلها فكل ما تسمع تجد ضدها، كما نجد في الرواية: "وأخذ من في المستشفى جميعا يتهامون هل تعلمون أن ليلى الجميلة لقيطة! لن يعنى عنها جمالها شيئا. وقالت الممرضات: هل علمتن؟ إن ليلى المخلصة لقيطة! لن يغني عنها إخلاصها شيئا"^٢.

وبهذه الطريقة، كانت ليلى تستمع إلى هجاء ضدها مما زاد من مخاوفها وجعلها هشة لأن الاستهزاء بشخص يجعله ضعيفا، هذا ما حدث عندما بدأت الممرضات يسخرن منها. ومن أجل ذلك يحرم القرآن الكريم على الرجل ألا يسخر من الرجل، ولا تسخر المرأة من المرأة، فقال الله عزوجل:

١ لقيطة: محمد عبد الحليم عبد الله. ص: ٧٠.

٢ المصدر نفسه، ص: ٨٥.

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾^١.

والذي يؤدي ليلي إلى انحدار حالتها إلى الأسوأ فيصبح العالم كله جحيماً لها فتملّ من حياتها بعدما يؤمن الطبيب باتهامات زوجته على ليلي وبالتالي لا يخرجها من بيته فحسب بل يخرجها من المستشفى أيضاً. فابتعدت ليلي بصمت وعيناها إلى الأسفل ولم تنظر إلى الوراء. لم يكن هناك من يوقفها، نظرت إلى المستشفى وغادرت. لم تستطع ليلي أن تطهرها لأنه لا أحد يستطيع الاستماع إليها، فابتعدت ورأسها منحني في يأس. وهذه المتاعب لا تتركها حتى في الإسكندرية إلى أن ماتت.

معاونة المرأة برفض طلب يدها بسبب نسبها

عندما أخبرته والده جمال بالحقيقة، تحول إلى عاصفة نارية،، لقيطة! لقيطة! ما لنا وللقيطات يا سيدي الدكتور! وهب واقفا وسلم وانصرف وخيم في هذه الليلة سكون وهم، ووحشة من مخاوفه على ثلاثة منازل: اثنان في الإسكندرية هما منزلا ليلي وجمال، وثالث في الريف هو منزل أهل الطبيب ووقف القدر وقفة الأمر ليخرج من بين شفثيه كلمة !^٢

وكان بين الاثنين موقف عاصف رأى فيه الآب اصرارا ما كان يتوقعه، فأرغى وأزبد وخوف وهدد، ولكن طار كل هذا أدراج الرياح،، قال والدها بنبرة صارمة:

"لا تنسى يا بني مالك من قيمة في المجتمع وما لأسرتك من مكانة يشار إليها، فلا تترك رأسك وتخضع لعاطفة ستبوخ حينما يضكما فراش الزوجية! عدا تندم يا جمال وتعلم أنك اخترت من لا تجرؤ على أن تعلن أمرها بين أقرانك، وأن أبناءك

١ سورة الحجرات: ١١

٢ لقيطة: عبد الحلیم عبد الله، ص: ١٩٩

سيسألونك يوماً عن أخوالهم وأجدادهم فلا تجد لسؤالهم جواباً! أني أريدها وحدها فلا ترهقني يا أبي! أهكذا تحبها؟ يا لك من مأفوك! أنت غرير مغرر بك أقسمت لا أبيت عندك"^١

عرفت ليلي الحقيقة، علمت أن ذلك مستحيل مرضت وكان جمالها يتلاشى ببطء،

"وفي عينيها الواسعتين انكسارية كأنها رميت بشين ولم يكن يفوح من طيات ثوبها ولا تلافيف شعرها عطر .. كانت أشد ما تكون نفسة على جمالها في هذا اليوم، لأنه لفت إليها الأنظار وسار بها إلى مواطن الاحراج"^٢

الحزن هو عدو جمال الحياة البشرية . حيث يوجد الحزن ينتهي الجمال . لهذا من كانت مثلاً لجمالها، لكن عندما مرضت، اختفى كل جمالها.

بحجر في قلبها، اتخذت ليلي قراراً صعباً: لا داعي للاعتذار. كانت في حالة من اليأس الشديد، لم يكن هناك برق في عينيها كما لو كانت خائفة، ولارائحة في شعرا المعجود الجميل قالت ليلي كما لا يمكننا أن نأمر السماء أن تتوقف عن المطر أو أن نقول للمياه أن تتدفق يا أرض، فهذه قرارات الله، وليس لاحد سلطان عليه، أن هذا لزواج لم يكتب في مصيرنا، وقد كتب الله هذا القرار في مصيرنا، فكيف يمكن أن نتزوج؟ لذلك، من فضلك راضيا عن والديك.

لتضمن لك سعادتك الى الابد! فماذا كنتم تفعلون حينها فلا نرسل قاربنا والبحر محتدما ما لم نهلك أنفسنا. لابد أن هناك شكلاً في الأحباء سواء كان قصير المدى أو طويل المدى، فالوقت يروي قصتي منذ يوم ولادتي، لذلك يجب أن يكون والداك على دراية بسري، وأشك في أنه سيجدها!

معاناة المرأة من الفقر

١ المصدر نفسه . ص: ٨٥

٢ القبطة: عبد الحليم عبد الله، ص: ٢١٠

تلقي رواية لقيطة الضوء على العديد من المظاهر التي تعاني منها المرأة، منها الفقر الذي لا تكاد تحفظ من لسعته امرأة في قرى مصر، فالنساء اللواتي يحضرن الملجأ من أجل إطعام الأولاد وسقاء حليهن للصغار معظمهن يعانين من الفقر، والفقر هو ما يأتي بهن ليحصلن على لقمة عيش في الملجأ كما قالت زليخا: "لله دري ! أي در هذا؟ أهذا الذي رضعته أم هذا الذي أرضعه؟ أما الذي رضعته فليس لله فيه شيء ؛ لأن أمي _رحمها الله_ إنما ولدتني للشقاء. وأما الذي أرضعه فليس لله خالصاً، فنصفه بأجر ونصفه بمثوبة. ألا ترين أن أجورنا في الملجأ لا تكاد تكفي حاجات من نعول؟"^١

وأخت ليلي بالرضاعة تشكو من معاناة الفقر رغم عملها الشاق إذ تقول لها أنها تخرج في أواخر الليل لتجلب اللبن ثم تفرغه في الأواني ثم تحمله مع الفجر لتسير به إلى المدينة وتوصله إلى أبواب زبائنها ما إن يستيقظون، ثم تعود بها العربة إلى مكان قريب من قراها من حيث تذهب ماشية، ومع هذا فإنها تحمد الله.^٢

^١ لقيطة: عبد الحليم عبد الله: ص: ١١

^٢ ينظر: لقيطة ص: -١١٥

الفصل الأول

ملخص رواية بعد الغروب

هي رواية لعبد الحليم عبد الله يحكي فيها قصة شاب اسمه عبد العزيز يعيش في قرية فقيرة جدا، والداه مسنان وليس لديهما مصدر عمل وقد وقر له والده التعليم الزراعي نفق عليه الكثير من المال إلى أن تخرج من كلية الزراعة. وبعد الدراسة ذهب إلى مدينة أخرى ليجد عملاً حيث صديق والده كان يعمل في قسم الزراعة. وكان سعيداً جداً ببيئة القرية ولكن فقره ومصاعبه أجبرته على الخروج. كان مستعداً تماماً لتغيير وضعه. كان يبكي عند الانفصال عن المنزل. وعندما وصل إلى المحطة، صعد إلى السيارة والدموع في عينيه كان يحاول إخفاء دموعه عن الناس الآخرين، وخلال الرحلة التقى برجل مثير للاهتمام، وروى قصته، إلا أن رحلته أصبحت ممتعة إلى حد ما.

نزل من المحطة وتوجه مباشرة إلى صديقه. المكان كان كريبه الرائحة. قال إنه إذا كنت تريد المال، عليك أن تتحمل كل شيء. إذا كنت تريد الاحترام فقط، يمكنك الذهاب. لقد اعتقد أن الثروة مهمة للغاية، دعنا نحاول حظنا، لقد كان مكاناً من نوع المختبر، وقد قدمه المالك للموظفين وأعطاهم غرفة في الطابق العلوي. كان عبد العزيز يحب القراءة والأدب بينما هذه البيئة لم تعجبه. وترك شقة صديقه ولجأ إلى صديق أبيه لكنه أيضاً لم يحسن إليه وظن به سوء الظن بأنه صائد الأموال وذو طموح فاسدة والذي حطم قلبه.

في أحد الأيام قرأ إعلاناً عن وظيفة في إحدى الجرائد، احتاجت مزرعة زراعية تابعة لضابط متقاعد باسم الأستاذ فريد إلى مشرف زراعي. قال صديقه ستة أفدان منطقة حضرية أفضل من عشرة أفدان منطقة زبادي، لكنه قرر أن تجرب حظه في نقاء بعيداً عن مشاكل المدينة.

فجاء وسجل اسمه للعمل، اجتمع هنا أشخاص من مختلف مناحي الحياة. قال أحدهم أفضل الأشخاص ذوي الخبرة هنا عندما جاء دوره، دخل غرفة بها طاولة كبيرة وكان الأستاذ فريد جالساً، وكانت فتاة تجلس على جانبه، ويبدو أنها ابنته.

وعندما سأله الأستاذ فريد عن سيرته الذاتية وهوأياته، فقال إن هناك مجالين، الزراعة والأدب، الأول يتعلق بالجسد، والآخر يتعلق بالروح.

أخبره عبد العزيز بأنه تخرج من كلية زراعية، وقال الأستاذ إنه يمكنك العيش في منطقة زبادي مقابل عشر جنيهات، وافق عبد العزيز، فطلب الضابط من ابنته أن تكتب اسمه وغادر.

كان عبد العزيز في ظلام اليأس عندما جاءه بريد باسمه فجأة عند الباب. فتح الرسالة المكتوب بأنه قد تم اختيارك لهذا المنصب. لقد كان سعيداً جداً حصل على وظيفة مشرف زراعي في مزرعة الأستاذ فريد. في اليوم التالي كان هناك، قال الأستاذ، "أنا بحاجة إلى موظف نزيه. قبل ذلك، كان رجل يُدعى نذير يقوم بهذه الوظيفة، لكنه لم يكن راضياً عنه.

كانت هذه البيئة بالنسبة له لا تقل عن الجنة، فقد عاش على ثلاثة أفدان من الأرض، وقال الأستاذ إن هناك سكتنا لك سيتم ترتيبه لمدة أسبوع حتى تقوم بترتيباتك الخاصة. أخبر عبد العزيز صديقه صالح عن العمل الجديد بسعادة وغادر إلى القرية للقاء والديه، واستقبله والداه بحرارة وتحدث بلطف وودّع والديه هذه المرة وودعوه بسعادة.

في اليوم التالي أخذ حقيبتيه إلى المزرعة، ووصل إلى مزرعة الأستاذ فريد، كان هناك فلاحون ونساء وأطفال. كان موسم حصاد القمح، وكانت حقول الخضار وحقول البطيخ إلى الشمال كانت توجد بساتين وخمسة أفدنة من الغابات، وعلى الجانب الشرقي كان هناك مبنى واسع، كان يوجد به بناء وعلى جانبه كانت هناك أشجار النخيل والتوت، وعلى الجانب الجنوبي كانت هناك إسطبلات للماشية والخيول، والمياه تتدفق من نهر والمساحات الخضراء من الحقول كلها كانت مناظر جميلة.

وأشجار النخيل الجميلة المحيطة بمسكن المالك جعلت المشهد أكثر جمالاً. قد سئم عبد العزيز الرحلة الطويلة، وأخبره رجل يدعى حامد بأشياء وقال له إن الأستاذ فريد رجل طيب للغاية، فهو يقضي هنا شهرين فقط في الصيف، وبنته تدير النظام بأكمله. قال حامد بأنه خدم لهم من جيل إلى جيل، وهناك زينب كانت خادمة.

قسم عبد العزيز وقته إلى قسمين أحدهما لشؤون الزراعة والآخر لما كتبه الكتاب. كان يمدحه الأستاذ فريد بأنه رجل صالح، وابنته أميرة كانت تحب عمله أيضا. لأنه قام بإصلاحات في قسم الدواجن والنحل إضافة إلى الزراعة. كان يحب أميرة لكنه شعر بالفرق بين مكانته ومكانتها. إلا أنه كانت تربطه علاقة جيدة جدا مع الأستاذ فريد فغالبا ما تحدث معه لساعات في الأمور الزراعية. لأن مساعديه الآخرين لم يكونوا متعلمين.

وذات يوم قال الأستاذ فريد لعبد العزيز بأني عجوز، وأحتاج إلى العيون التي تكتب قصتي للمجلة التي أكتب لها، وابنته أميرة قلقة على صحتي، لقد منعتني من أعمال دقيقة. تدور أحداث القصة حول الصبي الذي يجب فتاة ولكنه لا يستطيع الزواج بسبب الفقر.

القصة مكتوبة عندما وصلت إلى المكان الذي كان الصبي يودع فيه قالت الفتاة: قلبي يحترق في حبك. كانت تقول جملة ولكن عبد العزيز لم تكن لديه القوة للكتابة. كانت الدموع في عينيه شعرت بها أميرة عندما سمع صوت خطي الشيخ يعود إلى العمل.

قالت الفتاة بأن عملنا قد انتهى الان، الشيخ كان شاكرًا لهما، لكن حالة عبد العزيز تدهورت وجن جنونه بحب أميرة وضع في افكاره و كان من الصعب العيش بدونها. كان الأستاذ فريد ممتنا للغاية جدًا لقدرات عبد العزيز، وكان يقدره كثيرا.

تمنى عبد العزيز أن يكون له رفيق في هذه المناظر الجميلة، كانت ليلي ابنة خال أميرة وزينب الخادمة وأميرة يتحدثن في الحداثق، ظن أنها ربما جاءت من أجل ابن عمها سامي. قالت إنه مصور جيد جدا، وهو خبير في هذا الفن. قام بتصوير العديد من مشاهد إسكندرية. عبد العزيز يخاف من وجود سامي هذا.

عندما أخبر عبد العزيز صديقه عن حبه قال أنك كاتب وعطرك إذا كنت تحبها فسوف تنتشر. عندما عاد إلى المنزل كانت زينب تنتظره، أرادت أن تعبر عن حبه، فسأل زينب من هو سامي؟ فقالت: ما هو إلا ابن عم أميرة، لم ينشأ في قلبه إلا الغيرة على خصمه. كان يفكر، كيف يمكنه أن يقول إنه يحبها؟

لما جاء الأستاذ فريد استقبله الجميع كما رحب به عبد العزيز. ولكنه لم يستطع أن يخبره بانفعالاته واشتدت مشاعره وانفعالاته، وكان يفكر في كيفية التعبير عن مشاعره لها.

ذات يوم كان عبد العزيز يتفقد الحقول فكانت أميرة هناك، تحدثوا عن طيور وفاكهة وزهور لكن كلاهما لم يجرؤ على الكلام عن الحب. قال عبد العزيز بإن ألحان غرفتك يخلق جوًا شعريًا في غرفتي، أو كانت هناك علامات ندم في عين أميرة. قالت ماتت والدتها وتوقفت رياضتها وتوقف طعامها وشرابها، وأصبحت الحياة صعبة عليها، لولا النسيان في طبيعتنا لكانت هذه الحياة عذابًا.

اشتدت عواطف عبد العزيز وحاول نسيان ذاكرتها واجتهد في العمل والكتابة. حتى لا تتاح له الفرصة في التفكير عن أميرة.

وذات يوم أخبر عبد العزيز الأميرة أنه إذا تضررت الزنزانة فذلك بسبب إهمال ملكته، فأساءت فهمه. تسارع تنفسها وبدأت ترتجف من الغضب، فقالت: لا تقترب مني، أنا أكرهك، ساندها عبد العزيز وقال: أنت بحاجتي، أنا أحبك هذا الكون كله شهادة على حبنا ابتسمت قليلاً.

أخذ عبد العزيز أميرة إلى حديقة وأخبرها عن مشاعره تجاهها بأنه لا يستطيع حتى أن يتخيل العيش بدونها، وأكد لها بصدق مشاعره. هي قالت: لقد كنت مريضًا روحانيًا منذ وفاة والدتي، وبأن هناك فجوة بيني وبينك. موقفنا مثل الصخرة يشبه أولئك الذين يمكنهم رؤية بعضهم البعض ولكن لا يمكنهم مقابلي، يمكنك رؤيتي ولكن هذا الحب لا يمكن أن يتحقق.

وقالت أميرة كان لدي عم توفي في سن مبكرة. ولديه العديد من الأبناء، أحدهم سامي، تخرج وأصبح محامياً في الإسكندرية. اعتبر والدي العلاقة مناسبة وتزوجني. قالت أميرة: ليس لنا الحق في أن نحب بعضنا البعض. وقالت إن الأب سيمنحك عملاً الجاد وتفانيًا في حبك. فقدم له الأستاذ عشرة أفدنة من الأرض للزراعة. لقد كان عرضًا رائعًا. الآن كان غنيًا. لم يكن هناك نقص في المال إلا أنه كان

لديه فقد حبه، وأصبح الحب أول احتياجاتها، ودعت أميرة وقالت إنها ستستمر في المراسلة.

أنه كان غاضبًا جدًا من الأستاذ فريد. لم يستطع أن يفهم حب ابنته، فلديه شخصية مزدوجة، كان قلبه يحاول أن يخبره أنه جعلت قلبين بيكيان.

زينب وحامد تزوجا فقالت لعبد العزيز أردت الزواج من غيره، فقال عبد العزيز حامد خير مني.. وأخبر صديقه القصة كاملة قال "أخرجها من قلبك، فهي لا تستطيع فعل أي شيء من أجلك". وضع عبد العزيز يده على فمه، وقال: لا تقل هذا.

وقد أدخل الشيخ إلى المستشفى. حياته في خطر، انتشر السم في جسده، سمع أن ابنته تساعد، هرع على الفور إلى المستشفى حيث أمسك الأستاذ فريد يد سامي بيد، وكانت اليد الأخرى تمسك بيد أميرة، أنفاسه الأخيرة، ولم تكن لديه الشجاعة لمشاهدة هذا المشهد، فخرج.

في بداية الربيع أميرة طلبت أن يأتي إلى القاهرة، وعندما وصل كان حزينًا للغاية ومنزعجًا، وتحدث عن الزراعة. أخبرها أنني سأبحث الآن عن وظيفة أخرى، ولم تستطع الإجابة، وكانت حالتها تبعث على الشفقة، وكان تنفسها منخفضًا، ولا تزال لم تتعاف من الصدمة.

ذات يوم تلقى رسالة من سامي يقول فيها إننا نعترف بعملك الجاد ولكن الآن تعتبر نفسك متحرراً منه، ولم ينزعج لأن هذا كان ما توقعه منه لكنه نادى على خيانة أميرة، تحطمت أحلامه، أعطته وزارة الزراعة مكانًا، وبيت صغير مبني من الطوب جلب زينب وحامد إلى هناك، وكانا مربيًا للغاية هنا. ترك صديقه صالح السيئات وسلك طريقًا صوفيًا، والآن تم استبدال الكحول بالكتب.

كان عبد العزيز ينظر إلى حياته على أنها لا معنى لها، فقد حصل منها على أموال لكنه فقد محروم من سعادة الحب. لم يستطع الزواج حتى بإصرار الأصدقاء لأنه لم ير فتاة بمستوى أميرة، ثم توقف عن الزراعة ووجه اهتمامه الكامل إلى الأدب، ثم كتب قصة طويلة، وغير مكانه وشخصيته.

وفي نفس الوقت جاء خادمه، قال امرأة تريد مقابلتك. لقد دخلت كانت فتاة جميلة جدا، كانت أميرة في الثامنة والعشرين من عمرها.
 قالت: هل تعتقد أن ما كان بيننا يضيع بسهولة؟ قال: هذه آخر قصتك. أنا سعيد للغاية. لقد أحبه القراء كثيراً لدرجة أنني جعلتك بطلاً وأمرت بكاء أو سعادتنا. كان يبلغ من العمر خمسين عامًا الآن. لا علاقة لي به. تلاشت شدة عواطفه وبصره.

أخبرته أميرة أنها بعد انفصالها عنه تزوجت من سامي ولكن ضميرها وبخها أنها جرحتك كثيراً، كانت صديقة ولكنها مضطرة، كان هناك وميض من الندم والندم في عينيها.

قال عبد العزيز إنه عاد بعد غروب الشمس. نصحني أبي بالزواج ولكن روحي كانت مضطربة. لم أعتبر حياتي طويلة. إنها على وشك الانتهاء. دموع في عينيه.
 قالت أميرة أظهر والدي أيضًا تسرعًا وسألني ما مشكلتك. قلت إنني مريضة. وحبست نفسي في الغرفة. "لقد كتبت لك رسالة ولكن ربما لم تتلق."
 ثم سلمت يدي لسامي. أردت أن ألتقي بك للمرة الأخيرة وأخبرك بكل شيء لكن لم تسنح لي الفرصة، فقال عبد العزيز: لا رغبة لدي الآن إلا أن أموت.
 يسألني: هل فعلت كل شيء؟ جوابي أن كل الأمنيات تحققت ماعدا أمنية واحدة. صوت أبنائها يسمع من الحقول قال: صديقي كده لا نفهم حقيقة الأمنيات، ولكن لدينا شيء في حياتنا هناك. ليس هروب في رحلة النور يعيننا يعني بعد الغروب.

الفصل الثاني

معاناة المرأة في رواية بعد الغروب

المدخل:

رواية بعد الغروب من روائع الأدب العربي الحديث لما يتميز به من صدق فني معبر ومشاعر الحب الحقيقي وتعبر عن مشاكل المرأة ومعاناتها في المجتمع: **تضحية المرأة بحبها لأجل رغبة الأسرة:**

معاناة المرأة تظهر حيث أميرة ضحت هنا بحبها لأجل والدها بسبب ضعفها ولم تأخذ قرارا في تحقيق حبها بإرضاء والدها، كانت أميرة مجبرة جدًا على أن يكون لها أب من جهة وحبها من جهة أخرى لكنها ضحت بحبها من أجل سعادة والدها. "هل حدثت والدك بشيء؟"

لم أفعل بعد .

إذن فأنت غير مخلص في أن تنشدي للمشكلة حلا، سمعت وقرأت أن كثيرات من الفتيات يلقي الحب في قلوبهن نورا بيدن به ظلمة المشاكل، ولكنني أراك على النقيض حائرة مضطربة، كمن يرى الغريق في الماء فلا يسبح ولا يستغيث من أجله، قولي أي شيء فإنني ضجرت من هذا الجمود . قولي: لا تعترض سبيلي، أو قولي: غب سريعاً عن آفاقي وارحل إلى مكان آخر، وإن شئت قولي: إنني أكرهك، ولكن بغير الطريقة التي سقتها بها يوم أشهدنا الكون على حبنا المضطهد . إن كنت غير قادرة على التضحية فأنا قادر عليها، وأستطيع أن أحتمل في سبيل سعادتك ما تقترحين وما لا تقترحين

ولكنني حتى الآن أرى أن سعادتك لن تكون إلا في ظلامي . فرفعت وجهها بعد إطراقها، فرأيت قطرات الدمع عالقة بأهدابها الطوال ورأيته مرتجفة الشفة، فاختلج قلبي بالحنان وأدركت أنها في حيرة .^١

أميرة في حالة اضطراب نفسي وأوضحت أنها لا تستطيع الزواج لم يكن هذا أقل من عاصفة لعبد العزيز، فدخل في حياة اليأس

"لا تسألني عن أثر هذه الصدمة في نفسي إلا إذا أردت أن تستجوب رجلا أتلفت مخه هراوة غليظة، فلقد شعرت بعدها بأني طفل وأحسست حاجة عظمي إلى الهدهدة والحنان فسافرت إلى قريتي . وأنكرتني أمي حين رأني، وألح أبي في المسألة فلم يسعني . أدعى أنني ناهض من فراش المرض، ومر طعم الحياة وقطبت لي الدنيا ودخلت علي أمي وأنا جالس وحدي في إحدى الأمسيات فجلست أمامي وأدنت بصرها مني تتفرس وجهي الذي فاض بآيات السأم، ثم مسحت شعري وربتت كتفي وخذى وسألني بصوت كان صادرا من لا تسألني عن أثر هذه الصدمة في نفسي إلا إذا أردت أن تستجوب قلبها رأسا: . ما بك يا بني؟؟ فلم أملك أن أحجز دموعي، وقصصت عليها القصة، فما كان إلا أن هونت من عسرة أمرى العسير قائلة: . النسيان .. آه . غدا؟ أما بقاؤك في هذه العزبة فلا أراه صوابا . النساء يا بني شرور كلهن .. سأنسيك كل هذا بالزواج، تنسي ولا تحفل بأمر المال، فنحن والحمد الله قد صرنا في سعة"^٢

فبالنسبة أميرة انتهى كل شيء، أما الآن فلم يتبق سوى حبه من في القلب .
"رأيتني واقفا بلا تدبير في أحب مكان إلى قلبي . في مكان قلت لك عنه: إنه صار أعز من مسقط رأسي!! في الطرف الشمالي من حديقة الفاكهة حيث خلايا النحل . أرقب الغروب الحزين، وأرى عمراننا صنعته يداي وأتأمل خرابا جوزى به قلبي، وتسطف في أنفي رائحة لا أعرف مأتاها، فإخالها عطر الغادرة، وأجهد ذهني ليكون

١ بعد الغروب: عبد الحلیم عبد الله، ص: ١٧٤

٢ بعد الغروب، عبد الحلیم عبد الله، ص: ١٨٤

صورة عن الرجل الجديد الذي سيدير شؤون الجنة من بعدي. وغابت شمس اليوم الأخير في هذا المكان، ولم يبق على الأفق إلا أثر من أرجوان الشفق، فاستدرت خارجا من الحديقة وأنا أكاد أصطدم بأشجارها، وسرت على الممشى بينها وبين الغابة تهاوى على الذكريات من كل جانب"^١

قد عرضت عليها الأسرة متزوجها مع فتاة أخرى، لكن يكن هناك حبا حقيقيا في قلبه، لم ير الفتاة بأي شكل من الأشكال مثل أميرة، الآن ذكريات عبد العزيز التي كانت في أيام الماضية وأشجار النخيل والمكان الذي التقيا فيه من قبل.

معاناة المرأة من الفوارق الطبقيّة عند الزواج

أفسد الانقسام الطبقي حب شخصين ولم يتمكن كلاهما من إيجاد هدفهما الخاص. كما يقول عبد الحليم:

"فقدته فقدان يأس فلم أشأ أن أبحث عنه. وقال لي الأصدقاء: تزوج وإلا فاتك القطار. فاستصوبت ما قالوا، وعقدت ألف خطبة، ولكن لا أدري كيف فسخت، ربما كان ذلك لأنني فتشت دون أن أحس عن شبح امرأة في قرارة باطني وأعماق نفسي، أنشدها بالاشعور فأرفض بالشعور كل امرأة سواها. بقيت هكذا حتى فات الأوان، فبدأت أتفلسف فأقول: أمن الضروري أن أتزوج؟ ليس من الضروري. إن الأحياء لينشدون الخلود بوسائل تتفاوت بتفاوت مستواهم: ينشده الشخص ان ينسل ويترك من ورائه من يحمل اسمه لعدة أعوام، وينشده الممتازون فيما يتكونه بين المجتمع من آثار طيبة يذكرهم بها. وهذا كله صورة من صور الخوف التي تساور النفس حين تذكر الفناء. العادي في على أنه لو وقع لي أنني تزوجت لألفيتني أقول: ذلك ضرورة، حب وسكن، وإبقاء على الجنس، وسعادة بالبنين، وتزويد للوطن بأيد وعقول. وهكذا تقع الأحداث أولا ثم نلتمس لها العلل!!"^٢

بعد الغروب، عبد الحليم عبد الله، ص: ١٨٧

٢ المصدر نفسه: ص: ١٩٠

بعض الآمال تتحقق في الحياة وبعضها لم يتحقق عبد العزيز ينال المال والشهرة لكنه يفقد الثروة كالحب.

أنت يا صديقي هل هذا. يمكنك أن ترى أن هناك أشخاصًا تمتلئ أرواحهم بآمال مختلطة في أن يتحقق بعضهم البعض عندما يكونون في أوج حياتهم ويقسمون بموكب الحياة. ومع ذلك ، فإن الشيء العظيم عنا هو ما يجلبه لنا عالمنا.

وعندما طلبت المال ، حصلت عليه! وحصلت على ما أسعدني لأنني طلبت الشهرة! ولأنني أعشق تلك العائلة ، فقد بنيت أساساتها وأحاطت بها! هذا هو هديني الأسمى ، وأنت تسألني اليوم ، عندما غربت الشمس ولم يتبق لي شيء سوى سلسلة من التيارات التي خلفها الشفق وحده في أفقى ، هل أنجزت كل ما أردته؟ إذن ، ها هو: الصبي هو أملي الأكبر ، باستثناء عنصر واحد سأقدمه اليوم! ذلك الطفل! عندما سمعت صراخ أبنائه في الفناء وبين الحقول ، هل تتخيل كم أعجبت بـ "حميد" وتمنيت مصيري؟ اعذرني يا صديقي كأننا لن نفهم أبدًا حقيقة الرغبة! ... بعد ذلك كل ما تبقى من الحياة هو نور الشفق! أعني. بعد حلول الظلام!!^١

بعد الحرب العالمية الثانية في مصر، أشارت هذه الرواية إلى الفروق الطبقيّة الهائلة في الأفراد والعائلات في هذه الفترة، كما قدم نفس الصورة محمد عبد الحليم عبد الله السيد فريد، بالرغم من كونه كاتبًا، غير قادر على فهم مشاعر ابنته، ورغم أنه يعلم أن ابنته تحب عبد العزيز، إلا أن سبب الانقسام الطبقي يتجاهل رغباتها. وكسر قلبين محبين.

تلك المعاناة تتجلى في شخصية زينب أيضا حيث كانت زينب تحب عبد العزيز إلى درجة الجنون، كانت تائهة في أفكارها من الصباح إلى الليل. يقول عبد الحليم في ذلك:

"قالت زينب: . ماذا تريد أن تقول يا سيدي ! تقول ولكن .. ثم تسكت !
دعني أنا أكمل الحديث: أنا لا أريد شيئًا إلا أن أعيش في أفياء قلبك .. أريد ان أراك

١ بعد الغروب: عبد الحليم عبد الله، ص: ١٩٩، ١٩٨

في كل صباح ومساء وأنشق نسيم الحقول ممزوجا بأنفاسك، وأن أسمعك تناديني، وألا يغيب شخصك من حياتي ما عشت . أريد أن تحتفظ كما تحتفظ بقطعة أثاث ثمين وهذه هي المنزلة التي يجب أن أنزلها منك في حياتك، ولكن هناك مهمة فرضها علي حبي لزاما علي أن أقوم بها من أجل قلبي .. أريد أن أسعدك وأن أحقق لك حلما تصرخ به نفسك عمر . عفوا يا سيدي، أتذكر ليالي (الملاريا) ؟ كانت النوبات الشديدة التي اعتادتك ثلاث ليال حاثا كشف لي قلبك، لقد هذيت بأشياء كثيرة أقول لك منها أول الأمر ما يشفع للباقي فتصدقه: من « صالح » ومن الراقصة ؟ وأين المرابي والزبد ؟ كلمات سرها في نفسك كنت تنطق بها وأنت في وقدة الحمى . ولكن يجب أن تطمئن فإنك لم تنطق باسم أميرة إلا على مسمع مني وحدي، ليلة عدت أنا وسهرت إلى قلت مستغربا وأنا أغالب دموعي: . ماذا يا زينب؟ لست أفهم شيئا . . أنت تفهم كل شيء. تفهم أنني أحبك، وتفهم أنك تحب . أما القضية الأخيرة فأظن أن فيها نظرا¹

زينب لديها مشاعر حب لعبد العزيز، وتفهمها بتلميحات لكن عبد العزيز رغم تفهمه يبقى جاهلا، لأنه يحب أميرة. من المحزن أن الخادم في مجتمعنا يعتبر خادما وليس إنساناً.

معاناة المرأة عدم اعتراف بحبها عند والدها

وهي معاناة المرأة الشائعة بشكل عام أشار إليها عبد الحليم في شخصية أميرة كما أشير إليها سابقا، حيث ذكر عبد الحليم إعجاب الأستاذ فريد لعبد العزيز بشدة، فقال لابنته أن هذا الصبي لديه مواهب خفية كثيرة، علم والد أميرة أن أميرة تحب عبد العزيز لكنه فضل ابن أخيه المشاغب وضحى بحبها لأجل ابن أخيه. كما يشير إلى هذه القضية:

"وما لبثنا أن سمعنا وقع خطوات الشيخ على جفيف الورق وهو مقبل علينا ومن ورائه غلام يحمل مجموعة من الكتب، فلما رأني تهلل وحياتي وبادرت أميرة تسرد

١ بعد الغروب: عبد الحليم عبد الله: ص: ١٠٢، ١٠١

عليه ما تحدثنا فيه فقال مسرورا: جميل .. جميل. إن امتدت بي الأيام وانفسح لي الأجل خلقت من ناظرنا هذا أدبيا بارعا يا أميرة، شاب لا يزال في ربيع عمره، وقد يتغير وجه حياته إن سعدت هذه البواكير التي ألحها فيه برجل يكفلها"^١
فكان الأستاذ فريد على علم بقدرات عبد العزيز، لكن فيما يتعلق بزواج ابنته، فقد فضل ابن أخيه.

معاناة المرأة بعدم التفاهم

وهي قضية عدم التفاهم بين الشخصين من بيئتين مختلفتين أحب عبد العزيز أميرة كثيراً، أراد أن تتزوجها لكنه لم يستطع فهم مشاكلها ولم يساعدها في تحطّي هذه الصعوبات. كما نجد في الرواية:

"وهل تظن موضوع حديثنا الخفاء بحيث يحتاج إلى تفكير؟ لن أكون مبالغة إذا قلت: إنه حديث معاد.. معاد حقيقة لكنه غير ممل. خضنا فيه بالعيون والجوارح، وإن لم تخض الألسنة فيه مرة واحدة. ولكن .. آه ثم حولت بصرها وأطرقت قليلا، ورأيت على ملامحها مسحة من الخوف فأمسكت كتفها قائلا لها: أميرة .. لا تغضبي إذا قلت لك: إن العام الذي قضيت بعض أيامه على قرب منك كنت فيه أشبه برجل يعيش في قصر مسحور، تملؤه المفاجآت والألغاز فقلبه عرضة في كل يوم إلى هزة عنيفة. أحب أن أعرف سببا حملك على أن تجشمي قلبك السير في طريق دوار والسبيل أمامه ممتدة واضحة ثقي بأنني غير خادع ولا كاذبا حين أقول: إنك ملكت قلبا بكرا لمستته فيما مضى أنامل حب لا يزيد على حب الطفل للعبه، أما اليوم فقد عرفت الحب وأدركت لذة الشقاء فيه، وعرفت الدمعة، وأدركت امتزاج الأرواح، أنت ضرورة لحياتي فلا أرى الوجود إلا بك. فإذا والسبيل أمامه ممتدة واضحة. كان موقفك مني غير موقفي منه: فثقي أن وجه حياتي سيتبدل"^٢

١ بعد الغروب: عبد الحليم عبد الله: ص: ٩٤

٢ المصدر نفسه، ص: ١٤٩

عبد العزيز يجبر أميرة على التحدث إلى والدها لكنها لا تريد أن تغضب والدها، فهي تعلم أن هذا الزواج لا يمكن أن يحدث لأن والدها قد خطبها لابن أخيه لكن عبد العزيز لم يستطع فهم الصعوبات التي واجهتها.

من جانب آخر، ضحت أميرة بحبها لوالدها أراد والدها أن تتزوج بابن أخيه. فقالت: أنت تتعجل الحوادث وهذا مما لا يوافق طبعي. أتريد أن تضع للغيب «تصميما» كما يفعل المهندسون قبل بناء قنطرة أو بيت، وقد قلت إنه لا تدبير مع المقادير؟! لا يزعجك يا صديقي أن أصارحك بأنني على الرغم من السعادة التي أحسستها بعد حبك: أراني في حيرة من أمري. ولا أنكر أنني كنت أحميد عن طريقك عامدة ألا أحب وقد ساعدتني طبيعة قلبي على ما أردت طول هذه المدة، وما دمت مصرا على أن تدخل إلى نطاق سرى فلا بأس من أن تسمع ما أقول:

"كنت في الثامنة من عمري حين فاجأت المنية أمي عقب ميلاد أختي الصغيرة أيضاً، أنا الطفل الوحيد، وعاملني والداي جيداً لأنني اشتاق إليهما. ماتت أمي فقاسيت ألم العزلة ومرارة الوحدة في سن مبكرة، وصاحبني المرض زمنا طويلا كما قلت لك ثم صح الجسم ولكن النفس بقيت مريضة، أحببت العزلة وعزفت عن المرح وأصبحت لا أنظر إلى الغد نظرة فتاة تفكر في أمر نفسها. صرت لا أهتم إلا بأبي وأختي ولا آبه بشيء إلا بالسهر على راحتهما كأنني امرأة فرغت تماما من شئون دنياها. وكثيرا ما تحدث معي بعض صديقاتي عن حبهن وأسرار قلوبهن فأصغيت إلى ما يقلن كما تصغى إلى حديث خرافة. ولكنني الآن أيقنت أن تأخره عن القلوب يذبلها كما تذبل الزهرة أن جفاها الندى فسارعت أنا أقول: . حتى إذا ما سقاها رد إليها النضرة المسلووبة فابتسمت قائلة: دعنا من أمر نحن متفقان عليه الآن وكلانا مقتنع به .. "

تخبر أميرة عبد العزيز عن مشاكلها ودوافعها، لكنه لا يؤمن، ويريد الحصول على أميرة بأي ثمن، ولا يرى سوى الحب.

وتقدم أميرة حلاً لمشكلتها مضطرة لقول حقيقة حياتها ويرىحه:
 "كان لي عم هو والد الأستاذ سامي رجل متلاف غير كاسب، كثير الأبناء،
 أضع ثروته التي كانت تقارب ثروة أبي في حلبة السباق ومجالسه وملذاته. ثم وافته المنية
 في سن باكرة وخلف أسرته في مهب الزوابع. ولكن أبي ذلك الرجل الرقيق الطيب
 أفاض عليهم من عطفه وماله ما حفظهم من شدائد الدهر، وتخرج سامي في كلية
 الحقوق، واحترف المحاماة في الإسكندرية، ونبنت في ذهن أبي فكرة رآها بارعة حدثني
 بها في إحدى الليالي فقال: أميرة .. بنيتي: ألا ترين معي أنني رجل مدبر وأنني كثير
 المال قليل الأبناء، وأن أبناء أخي كثيرون ولا مال لهم، وأن "سامي" شاب لا أرى
 فيه ما يمنع أن يكون زوجاً لك. إن وافقتني يا ابنتي دعمنا أسرتنا وحلنا بينها وبين أن
 تنهار . وبما أنه كان قلقاً بشأن أنفاسه لمدة ثلاث سنوات، يبدو لي أنه سعيد فقط
 بأنك زوجته وأنه مهتم بك. لأنني لم أستطع إلا أن أطرق الباب ولم تجب، اعتقدت
 أنها وافقت على ... المدانون هم الأقارب الذين يدرسون في مكان واحد ويمارسون
 الصبر لأيام. كثيراً ما تنشأ بينهم علاقة حب، ولكن لم أشهد ذلك، بل على العكس
 أراني لا أحبس نحوه بشيء إلا ما لمس الأخت نحو أن ليس بينها وبينه انسجام، ومن
 أجل هذا حدث لي ما قدمته عليك، رأيت كأن مرفقا من مرافق حياتي هو موجود،
 وطفقت ابحت حتى عرفت ما هو فلما عرفته نامت على أن عرفته وسكنت أميرة
 وأمسكت أنا عن الكلام"^١

فتخبره أميرة علانية لماذا لا تستطيع الزواج منه، لم تكن تريد إيذاء أميرة عبد
 العزيز هي الأخرى، لكنها اضطرت لإخباره بكل مواقفها.

الفصل الأول

دراسة تحليلية في رواية لقيطة وبعد الغروب (الزمان والمكان)

المدخل:

معنى الزمان:

الزمن والزمان "اسم لقليل من الوقت وكثيره ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن" كتب ابن منظور في لسان العرب: "وأزمن الشيء طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان أقام به زماناً".^(١) وبشكل متكرر: مكثف. طول ولاية الرجل، من بين أمور أخرى. "تعريف قاموس اللغة القياسي هو كما يلي:

"تأتي كلمتا الزميمة والأسماء من نفس المكان وتستخدم للإشارة إلى فترة زمنية - من تلك النقطة فصاعداً، وهي الآن قليلة ومتعددة، أو الوقت والزمان - مع مرور الوقت والوقت بصيغة الجمع. وإسم الزمان يقع على كل جمع من الاوقات وكذلك المدة: إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان" ^(٢)

والزمن عند أفلاطون:

مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق^٣.

"هذا يعني مقدار الوقت الذي يقضيه في حالة أو شخص ومقدار الوقت الذي يقضيه عليهم للتواصل مع الموقف أو الشخص، لأن الوقت هو مظهر خيالي ينطبق على الكائنات الحية والأشياء، فهي تتأثر بماضيها الوهمي والخفي وغير المحسوس. لا لرؤيته ولا لسماعه يتحرك بأي شكل من الأشكال".^٤

^١ لسان العرب: ابن منظور دار صادر بيروت (ز م ن) جـ ١٣ ، ص: ١٩٩

^٢ مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (ز م ن) جـ: ٣، ص: ٢٢.

^٣ في نظرية الرواية، د عبدالمملك مرتاض، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة-كويت-١٩٨٨، ص: ١٩٩

^٤ المصدر نفسه: ص، ١٧٢-١٧٣

من ناحية أخرى، يظل مفهوم الوقت هو المفهوم الأكثر غموضًا عندما يتعلق الأمر بتعريفه وكشف جوهره كحقيقة مجردة لا نختبرها بشكل مباشر ولكن يمكننا ملاحظتها في الكائنات الحية.

الوقت جزء كبير من حياة الإنسان ومن الطفولة إلى المراهقة لا يستطيع أن ينكر أنه ضروري بالنسبة له.

غير المؤلف محمد عبد الحلیم عبد الله الفترة الزمنية للراوي، والتي تكون حينها طبيعية، سواء أكانت محددة أم مفتوحة، بأدوار وأحداث متميزة. الوصف، والتي سيتم مناقشتها لاحقًا.:

الأول: الزمن الخارجي (الحكائي):

الوقت الخارجي هو الوقت الحقيقي، الذي تُسرد حقيقته من خلال السرد، إنه وقت المادة السردية في شكلها الأولي، إنه وقت القصة في علاقتها بالشخصيات والجهات الفاعلة "الزمن الصرفي. هو وقت التجربة الفعلية." وهكذا نعرف أن وقت الأحداث والحقائق المروية^١ وهو التسلسل الذي يقاس بمعايير ثابتة، وفي ما يلي سأتناول الوقت الخارجي في الرواية الأدبية المختارة.

الزمن الخارجي في روايتي عبد الحلیم عبد الله:

الزمن الخارجي في رواية لقيطة :

منذ ولادتها، عندما تركها والداها تحت ظل شجرة بالقرب من القاهرة، حتى بلغت الثامنة عشرة من عمرها، تحكي الحياة المأساوية لفتاة في رواية "لقيطة"، حيث أخبرتها والدتها في المستشفى. فلما قابلته فقدت ابنتها قبل ثمانية عشر عاما واثني عشر شهرا^٢. بالإضافة إلى ذلك، يناقش عمره بالتزامن مع أحداث الكتاب، مشيرًا إلى أن الفترة الزمنية السردية

^١ ينظر: الاتجاه الاجتماعي بين عبدالحليم عبدالله كرشن جندرمن خلال الرواية المختارة: الباحث زين العابدين الجامعة

الوطنية للغات الحديثة اسلام آباد: ص ١٢٨ نقلا عن شعرية الخطاب السردية: د | محمد عزام، ص: ١٠٣

^٢ "لقيطة: عبدالحليم عبدالله، ص، ٩

للكتاب هي ثمانية عشر عامًا. ومع ذلك، لم يحدد صاحب البلاغ فترة زمنية محددة، مشيرًا إلى أن صاحب البلاغ يرغب في أن يفعل ذلك. هذا يرجع إلى حقيقة أن هناك الكثير من الأطفال الموجودين في كل مجتمع، وحكاياتهم خاصة بالأطفال الذين ماتوا. قضى جزء من حياته في الإسكندرية، بينما قضى الآخر في القاهرة؛ بناء على ذلك

الزمن الخارجي في رواية بعد الغروب

الزمن الخارجي التاريخي لهذه الرواية هو عام (١٩٤٧م)، لأن محمد حليم عبد الله أنهى روايته الأولى عام (١٩٤٧م).

هذه الرواية قصة رومانسية تماما التي تحكي قصة اثنين من العشاق القسري، يمتد الزمن الخارجي لهذه الرواية إلى حوالي خمسة عشر عامًا؛ لأن عبد العزيز قضى هذا الوقت في البحث عن عمل بعد التخرج وهذا ما يذكره حليم عبد الله في هذه الرواية من المستحيل تحقيق كل أمنية في هذه الحياة، فهناك بعض الرغبات المهمة للغاية ولكن من المستحيل تحقيقها يقضي عبد العزيز ما يقرب من خمسة عشر عامًا من حياته في تحقيق هذه الأمنية ولكن لا شيء يتحقق.

الزمن الداخلي في روايتي عبد الحليم عبد الله:

"يحتوي الوقت المتخيل للقصة، والمعروف أيضًا باسم الوقت المحكي، على ثبات الحدث كعامل أساسي يوجه تحولات السرد. في الرواية، قد تمتد هذه الفترة الزمنية إلى ساعات أو أيام أو سنوات أو حتى قرون."^١

ماضي الإنسان مهم جدًا في عيش حياته، فالإنسان يحافظ على اللحظات السعيدة الماضية في حياته في ذاكرته، وإذا كان ماضي الشخص مليئًا بالحزن، فإنه يأخذ مساعدة المستقبل من أجل ذكريات أفضل وينتظر الأفراح. الأيام القادمة التي سيحقق فيها أهدافه،

^١ ينظر: الاتجاه الاجتماعي بين عبد الحليم عبد الله كرشن جندرم خلال الرواية المختارة: الباحث زين العابدين الجامعه

وهكذا فإن الفترة بين الماضي والمستقبل تسمى فترة زمنية ولا تقاس بوحدات زمنية بل هي حالته العاطفية.

لأنه "داخلي نسبي، يمكن تقييمه في تغير مستمر، على عكس الوقت الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة. فالروائي يحتاج في بعض الأوقات إلى استعمال بعض التقنيات منها الوقت النفسي الداخلي من أجل سد السغرات بين الأوقات المختلفة من أجل إقامة اتصال بينها وتمهيد الطريق لسرد الأحداث المتتالية؛ لأن الراوي يجب ألا يكون مقيداً بالتسلسل المنطقي للأحداث القصصية الحقيقية أثناء سرد الأحداث.

للوقت الداخلي جزآن:

الأول: استرجاع أو ذاكرة

الثاني: الترقب أو التوقع المسبق:

تذكر:

على عكس التوقعات، فإن عودة الراوي إلى الأحداث السابقة تشكل انتهاكاً لمسار السرد، مما يولد نوعاً من القصة الثانوية في الرواية.^١

ووفي الفقرات التالية أحلل الاستدكار عند الأديب فيما يلي:

الاستدكار في رواية لقيطة:

يشير هذا البحث إلى أن الماضي ربه كأنه ترك جزءاً من نفسه في الأيام الماضية، ويريد البقاء معه، أو يريد اصطحابه معه، لكنه لا يستطيع ذلك، فيبقى في الماضي،، ذكريات حبيبك تترك ذكريات مع الماضي وتبدأ حياة جديدة.

كما في لقيطة، عندما تتذكر ماضيها، ترى الظلام في كل مكان، وتلتقي بسيد الأمين، الذي يعطيها كلماته حياة جديدة ويخرجها من الظلام. لقد تأثرت بشدة بهم وحصلت على دافع جديد للعيش.

^١ ينظر: الاتجاه الاجتماعي بين عبدالحليم عبدالله كرشن جندرمين خلال الرواية المختارة ص: ١٧١: نقلا عن خطاب

الحكاية: جيرار جينيت , تعريب: محمد معتصم , المجاس الأعلى الثقافة القاهرة و١٩٩٧, ص: ٦٠

فقالت: "يا له من ارتياح لسماع مثل هذا الكلام الفموي! لدي أصدقاء تركوا الطائفة. كلهم غاضبون وحزن أكثر مني، وهم يعطوننا البلد لأن اللعنة على الجميع."^١

الاستدكار في رواية بعد الغروب:

في رواية بعد الغروب تتذكر أميرة طفولتها تتوقف القصة هنا لبعض الوقت حيث تقول ليلى إنها كانت في الثامنة من عمرها عند ما ماتت والدتها وكانت أختها صغيرة وكانت تقاتل من أجل حياتها وحدها. كان الجسم سليماً لكنها مريضة روحياً. والآن تريد أن تعيش من أجل والدها.

الاستباق أو الاستشراف:

الفعل المتقدم، المعروف أيضاً ب: اسم زمن المستقبل، هو: إن لحظة الحاضر التي تتذكر حدثاً واحداً أو أكثر بعد لحظة تتجه نحو المستقبل بناءً على الأحداث هي نوع من التناقض الزمني؛ للقضاء على الحاضر، أو النقطة التي يتم فيها مقاطعة سرد سلسلة من الأحداث، للسماح بالتوقع.

إذا كان الترقب قفزة إلى المستقبل من خلال الإشارات والتلميحات المختلفة التي يستخدمها الراوي، والتي تعمل على الإشارة إلى إمكانية تحقيق أحداث أو أفعال في المستقبل، فإن الاسترجاع هو عودة إلى الماضي تزودنا بالمعلومات السابقة، سواء حول الشخصية أو الحدث أو خط القصة. إذا استخدم الراوي التوقع في عرضه للأحداث، فإنه يقدم بعضاً منها أو يشير إليها، مما يكسر وتيرة السرد الخطي ويعطل ترتيب الحقائق".^٢

^١ لقيطة: عبدالحليم عبدالله، ص ٨٢

^٢ حركة السرد الروائي و مناخاته في استراتيجيات كمال الرياحي دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط، ١

إنها طريقة لاختيار كأس التغييرات الدائمة في السعي وراء المستقبل. وهي الوسيلة الذهبية التي تُبذل فيها الجهود للتعلم والعثور عليها. وهي أنها حوار بين شخصين أو شخصين أو أكثر يتم فيه المستقبل المتوقع، أي أنه إحساس نشط بتوقع حدث وديناميكيات التعامل معه، وهو ما يسمى من الناحية العلمية الإدارة.

وهكذا هناك عدة إشارات ضوئية في رواية (لقيطة) تشير إلى أن الدكتور جمال أراد الزواج من ليلي واستشار والدته وأبيه في أمرها، لذلك جاء لإعطاء ليلي إمكانية الموافقة المبدئية من والديه، ولكن بعد سؤاله عن عائلة ليلي : كان والدها قد منحها حرية الزواج ، ولكن عندما أخبرت والدها عن اختيارها ، قال والدها إنه سيجري تحقيقاً كاملاً أولاً ثم يوافق عليه ، وعندما راجعت ليلي الموقف ، علمت أن الزواج لا يمكن أن يتم ، لذا نطقت بالكلمات التي تشير إلى هذا الحادث.

الاستباق في رواية لقيطة:

وهكذا، فإن الرواية هي لقيطة في كيفية نظره إلى العالم الآن، وهو تعتقد أن على شخص ما أن يأخذ جمالها ويمنحها نقاءً: حتى تستطيع أن تعيش حياة كريمة في المجتمع. وهي تتساءل كيف ستواجه الأمر في المستقبل.

ألوان السرد في تشكيل الزمن في رواية الكاتب:

لإثبات العلاقة بين وقت السرد والحقائق النصية، قسمت الألوان أو الحركة السردية إلى أربعة أجزاء حسب إيقاع السرد مثل السرعة وبطء الزمن. نظرًا لعدم وجود قصة بدون إيقاع^١ من الصعب تخيل قصة لا تتغير فيها وتيرة الوقت في أي تصور جمالي. يظهر التقسيم على هذا النحو في الحذف (الذي يسرع السرد): "حذف"، مما يعني وصفًا موجزًا محددًا الأحداث بحيث يكفي الروائي باختصار.

١. الغياب: (تسريع وتيرة السرد).

^١ الاتجاه الاجتماعي بين عبدالحليم عبدالله كرشن جندرمن خلال الرواية المختاره ص ١٨٤

٢. الخاتمة: تلخيص الفترة الزمنية للرواية)

٣. الوقفة التوضيحية: تسبب في تعطيل وقت الرواية)

٤. الإعداد: تقليل وتيرة القصة)الحذف:

إنه يشير إلى شكل من أشكال الحركة الزمنية التي يصف فيها الراوي فقط الأشهر أو السنوات التي مرت في حياة شخصياته دون الخوض في تفاصيل حول ما حدث خلال تلك السنوات. فالحذف هو أسلوب زمني يساهم بشكل تجريدي في تسريع وتيرة السرد، والقفز معها بسرعة، وتجاوز المسافة الزمنية للسرد من حساب الزمن السردى.

الحذف في رواية لقيطة:

جاء الكاتب إلى هذه التقنية في القصة عن المصيد عندما بلغت ليلي سن المدرسة، وأخبرت صفحات وصفحات عن تفكيرها وأسئلتها الكثيرة عن الأم والحياة أمام المعلمين والطلاب، ثم قفز المؤلف فجأة إلى المستقبل وبعد عدة سنوات استأنف السرد قائلاً: "أتريدين التعرف عليها وهي في الثالثة عشر من عمرها؟ ثم نمد قامة الفتاة الصغيرة التي دخلت الميتم في الصباح الباكر في وعاء يملأ العين ولا ينفد."^١

الحذف في رواية بعد الغروب:

كما ورد هذا الأسلوب في رواية بعد الغروب حين ورد عبد العزيز بعد وقت طويل يتقدم وقد كبر وصديقه الذي كان شريكاً جدياً أصبح أيضاً صديقاً الجميل (تلخيص زمن الرواية):

إنها طريقة لتكثيف المعلومات دون حذف أي معلومات مهمة. يتم تحقيق ذلك عن طريق تكثيف الأحداث والحوادث التي كان من المفترض أن تحدث على مدار سنوات أو شهور أو ساعات "طالما أن الإجمالي يشمل فقط الوقت الذي مر منذ الحدث ونهايته" ؛ سواصل مناقشتنا لاستخدام سرد المؤلف كملخص لأنه من المستحيل تلخيص ما لم يتم القيام به.

الملخص السردى الذي قدمته ليلي:

^١ لقيطة:عبدالحليم عبدالله, ص ٣٢

ومع ذلك، يجب فقط تضمين الوقت منذ الانتهاء في المجموع ؛ لأنه من المستحيل تلخيص ما لم يتم القيام به بالفعل، سنناقش أيضاً جوانب التلخيص في رواية الكاتب. عندما يحين وقت الوداع، يرحب الاجتماع ببعضهم البعض، لكن لم يتغير شيء آخر. استخدم تقنية التلخيص (الإجمالي) لوصف المأوى طوال النهار والليل لمدة عامين، وذكر شروق الشمس وغروبها في المساء، وكان راضياً.

"مر شهر على تلك المحادثة وتلك الأحداث، وحدثت في الميتم حركة كثيراً ما تنطبق عليها، لأن فتاة كانت على وشك المغادرة في ذلك اليوم ... وكانت ليلى فقط. وكتبت الكاتبة مع اقتراب يوم خروج ليلى من المأوى، وانتهى الأمر ببعض الفتيات كالعادة في القسم على نفقتهن الخاصة لعدم وجود عائلة وليس هن مكان يلجأن إليه بعد المأوى. الحوار بينهما، والذي عبر فيه كل منهما عن تاريخ وفاة (زينب) وليلى بعد قليل، روى المؤلف ولخص الأيام في جملتين قائلاً: "الكاتب لا يطول في الحديث عن هذه الهموم بل يعبر عنها". تلخيصاً للقطاع المشهور في هذا الحديث وتلك الأحداث ". توقفنا عن البكاء، وتوقفت العيون الخضراء عن النظر، وتلاشت الذكريات، واختفت الحوادث المؤسفة، وسار كل شيء بسلاسة، مستويًا كصفحة من الماء، مع استمرار عباد الملح في القдом والذهاب. الأولاد يغادرون ويدخل الأطفال.^١

^١ لقيطة: عبدالحليم عبدالله، ص: ٢٣

الوقفة الوصفية (تعطيل زمن الرواية):

الشيء المذكور في الوصف. الفاصل المثير للذكريات: حركة سردية يشار إليها باسم الفاصل لأنها مكان راحة الكاتب^١ بالإضافة إلى ذلك، من خلال استخدام تقنية التوقف الوصفي، يقاطع المؤلف تقدم مؤقت السرد من خلال الانشغال بوصف مشهد أو موقع أو إحدى الشخصيات. نتيجة لذلك، يتوقف الوقت ويتجاوز زمن السرد التاريخ التاريخي. ومع ذلك، لمجرد أن الوصف "يتطلب عادةً أن يصبح القطاع مؤقتاً ويعطل السرد"^٢ لا يعني أن هذا التوقف المؤقت غير فعال. يساعد التعرف على الشخصيات في القصة القارئ على التكيف مع الواقع. ويكون هذا الوصف أحياناً خارجي يتعلق بالمظهر وأحياناً داخلي يتعلق بالخيال والفكر وكذلك من خلال إلقاء الضوء على المكان أو المسرح، كإطار عمل مركز الأحداث فيه، يسهل الأمر على الجمهور. أن يفهم الروائي أدوار الشخصيات التي تظهر على صفحته لكنه يعطل حركة الزمن بغض النظر عما إذا كان يجب ذلك أم لا. الروائي المتمرس لا يأتي مع.

الوقفة الوصفية في رواية لقيطة:

قضى مؤلف رواية "لقيطة" ما يقرب من صفحة يصف السيد الأمين، ويتحدث عن زهده وتقواه، وكثرة ذكره الله. على الرغم من المتطلبات الرسمية لوصف كل شخصية ومكانها في عمل في، وصف المؤلف جميع سمات الشخصية الإيجابية بهذه الطريقة، والتي تحدد دور كل شخصية وسلوكها الإيجابي والسلبي في النظام السردية.

^١ ينظر: الاتجاه الاجتماعي بين عبدالحليم عبدالله كرشن جندرم من خلال الرواية المختارة: الباحث جديزبن العابدين

الجامعة الوطنية للغات الحديثة اسلام آباد ص ١٩٣ نقلاً عن تقنيات السرد الروائي في ضوء منهج النبوي يعني

العبددارالفارابي، ص، ١٢٦

^٢ المصدر نفسه: ص، ١٩٣ نقلاً عن المصطلح السردية جوار جينت ص، ٥٨

الوقفه الوصفية في رواية بعد الغروب:

كما يصف السارد منظر الحقول في رواية بعد الغروب، عندما يذهب عبد العزيز إلى العمل، فإنه مندهش لرؤية الحقول، بهذه الطريقة يوقف الروائي القصة الأصلية لبعض الوقت بينما يصف هذا الجمال.

فيشرح الكاتب أن هناك غابة اصطناعية جميلة تتدفق فيها الأنهار وتنتشر بساتين الفاكهة والبساتين الزهور والعطور في كل مكان يضيع المرء بقراءته في جماله^١ المشهد (تبطئ الزمن):

عند وقوع الأحداث والسرد في نفس الوقت يكتمل المشهد: عندما يكون الراوي غائبًا ويتم تقديم الخطاب كحوار بين صوتين، فإن مقدار الوقت الذي يقضيه على الحقائق يساوي مقدار الوقت الذي يقضيه على كلمات. هذا أسلوب من السرد الذي يمثل "أمام أعيننا تدفق الواقع كما يحدث"^٢، ويشير إلى أن المشهد يتشكل في الحوار.

من خلال "التباطؤ المبالغ فيه في السرد، الكشف عن الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصية الروائية"، "الدعوة لوصف الحدث لحظة بلحظة، والإسهاب في تفصيل أحداث معينة تتوافق مع تقليد التلخيص، و "التباطؤ المفرط في السرد"، فإن المشهد يهدف إلى تحقيق أهدافه،^٣، واتناول المشهد عند الكاتب فيما يلي:

المشهد في رواية لقيطه:

كما اختار الكاتب الحوار بين جمال وليلى

"وسمعت ليلى صوتا مألوفاً يهتف في رقة ودعابة:

^١ بعد الغروب: عبدالحليم عبدالله، ص، ٦٧

^٢ ينظر: لقيطة: عبدالحليم عبدالله، ص، ١٦٥-١٧٠

^٣ معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، ص: ١٨٣

وترى في ماذا تفكرين اليوم؟ أفي البحر أيضا؟
فالتفتت إليه في ذعر جميل وقالت بصوت خافت:
. أجننت أيضا؟ أنا لا أفكر إلا في البحر
فسكت قليلا ثم قال مشيرا إلى حديث الصباح . ولماذا لا تفكرين في الخطبة؟
أنا لا أود أصلح أن أكون خطيبة....
وهل هناك من هي أصلح منك؟ إنك من اللائي تتوفر فيهن الشروط
ما أظن ذلك، وأنا أعلم الناس بنفسي.
وهنا اتجه إليها بكل ما فيه، وتنفس الهواء طويلا كأنه سيغوص تحت الماء، وضرب يدا
على أخرى وتركهما متماسكتين قريبا من صدره، ثم أنشأ يقول:
. أصغى إلى يا ليلي ولا تراعي من شيء. سأسألك فأجيبني بكل ما فيك من صراحة،
ولكن لا تستوضحيني سبب السؤال وسترين من النتيجة التي نصل إليها ما أرمى إليه. فدق
قلبها سريعا وخيل إليها أنها في لحظة حاسمة من حياتها، فابتلعت ريقها وقالت: لك ذلك فبدأ
يسألها وهي تجيب بسرعة وصراحة وبساطة: كم يوما غبتها عن المستشفى؟ أربعة أيام.^١
في هذا الحوار يحاول جمال إقناع ليلي ويريد إشراكها في حياته حينما تعترف ليلي بحقيقة
أنك مشرق وأنا في المغرب.
اختار الكاتب تقنية الحوار بين الأخ والأخت، لأنه ليس من الممكن في الشكل
السردي أن يقدم الحب المتدفق بين الأخ والأخت وهما سيفترقان بعد قليل.
وعند نهاية مدة مكوث ليلي في الملجأ ج...و هي أصبح عمرها ثلاثة عشر عاما
حدث حوار طويل بين بنات الملجأ وبين ليلي وهن جالسات على المائدة، وليلي لا تشعر
جيда أبدا لأن الأحران قد أخذتها بعيدة عن المجلس.
- (ما بالك يا ليلي، طويلة التفكير كثيرة الوجوم؟ وكلما قرب اليوم الذي ستودعين فيه
هذا المكان تضاعفت بلابلك، وتراكت أحزانك)؟

^١ لفيظه: عبدالحليم عبدالله: ص: ١٦٥

قالت ليلي:

- إن ورود الأول مواطن الهلاك لا يشجع الثاني بل ربما أفزعه. وماذا يعنيني إذا أنا مت، أن أناسا قبلي قد ماتوا أو أنه لم يممت قبلي أناس! (ولن ينفعمكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون).^١ "

- ألم يضعوا معك شيئا تستقبلين به الدنيا يوم تخرجين من الملجأ كاللاتي سمعنا عنهن من الفتيات؟

فعرها كثير من الخجل وسكتت عن مضغ الطعام، وأرسلت بصرها إلى الخوان وقالت:

- علم ذلك عند الله، ولا أريد أن أعلم عنه شيئا...

وكررت الأسئلة والأجوبة في حالة من الخوف والانزعاج والقلق عما تخبئه الأيام المقبلة، وليلى من بين بنات الملجأ أكثر قلقا وخوفا وكانت منزوعة من السؤال الذي طاردها كثيرا: وهو أنها لا تستطيع أن تواجه العالم بهذا الجمال الفاتن وأسرتها لا تعرفها هي أصلا لا عن نبلها ولا عن شرفها، فكيف تستطيع أن تفعل ذلك؟ وكلما تحدثت عن أفكارها هذه أمام اللقيطات فزعن منها وانزعجن.

وأتى الكاتب بين بنات الملجأ بكل هذا الحوار الطويل الذي يشير إلى الخوف والقلق عند بعض البنات كما يشير إلى عدم اكتراث الأخريات لهذه المخاوف والمشاكل على ألسنة المتحاورات لأن الحديث حول خوف واطمئنان كل بنت لا يمكن أن يتم إلا إذا تحدثت الشخصية عنه بنفسها، ولكن الكاتب بهذا الخيار يعوق سرعة السرد.

وكذلك يختار الكاتب الحوار للحديث الذي دار بين ليلي واختها بالرضاعة كوكب التي كانت تبيع اللبن لها يوميا، لكن كوكب لم تكن تعرف بأن ليلي تطلب منها الجلوس معها يوميا لتتحدث معها في الأمور النسوية لأن ليلي هي أختها بالرضاعة وليلى تعرف هذه الحقيقة المؤلمة لكنها لا تستطيع أن تبوح بسرها لأحد خوفا من معرفة الناس حقيقة أمرها، فلو وضع هذا

^١ سورة الزخرف، الآية: ٣٩

الحوار على الشاشة التلفزيونية لرأى الناس منظرا مؤلما جدا، ولذا اختار الكاتب تقنية الحوار بين الأختين لأن الألم الذي تعاني منه ليلى لا يمكن بيانه عن طريق السرد.

المشهد في رواية المغرب:

هذا الحوار بين زينب وعبد العزيز، يقنع فيه زينب عبد العزيز بأنها تحبه كثيرا ويدعي عبد العزيز أيضا أنه يحبها ولكنه في الحقيقة يحب أميرة "زينب".

يا سيدي

عديني أن تكوني صادقة.

فتتابعت أنفاسها حتى قالت مبهورة:

أعدك

ونظرت إليه كأنها مأخوذة، وانتظرت ما أقول.

أيسعدك أن أسعد، ويشفيك أن أشقى؟

مستعدة أن أحقق لك السعادة ولو كلفني نفسي.

أجادة أنت فيما تقولين؟

آه يا سيدي ليست فرصة واحدة تسنح لأبرهن على صدق ما أقول:

قلت لها بعد أن فرغت من عشائي في هذه الليلة التي ستودع أميرة العزبة بعد شروق شمسها، وكنت لا أزال حالما إلى منضدتي التي تحمل الكتب وصحاف الطعام، وكانت زينب داخلية من المطبخ وفي يدها كوبه من الشاي سأشربها بعد العشاء، كما تعودت... فلما ناديتها وقرأت الاهتمام على قسماني وضعت الكوبه وانتصبت واقفة كأنها تمثال، فلما ألقيت عليها ما نصحته عليك رأيت الإعلام والحب أيضا يغمر كل جارحة من جوارحها، فعلت إلى الأمام واحذت كلها بين كفي ورفعت وجهي إليها وسألتها في رفق:

أتذكرين صورة المثلة التي كانت على غلاف صورة المجلة؟

نعم اذكر

والحديث الذي أتحدثنا به في تلك الليلة؟

اذكر كل شيء^١

و عند ما انتهت الحوار حزين جدا زينب؛ لأن تحبه كثيرا لكنه يحب عبد العزيز أميره

فقط.

^١ بعد الغروب: عبد الحليم عبد الله ص: ١٠٠

المكان في رواية لقيطة وبعد الغروب:

تعريف المكان:

قبل الدخول في الموضوع ينبغي أن أشير إلى المعنى اللغوي للمكان، فهو: "الموضوع الحاوي الشيء، والمكان اسم مشتق من الكون، مصدر كان يكون كونا وكيونة، والكون الحدث، لا كان ولا تكون: لا كان تعني لا خلق ولا تكون تعني لا تحرك أي مات..".^(١) يمكننا أن نستنتج من هذا التعريف اللغوي أن كلمة "مكان" تعني موقعًا ثابتًا ومرئيًا وملموسًا. وتعني أيضًا "القائمة" و "الموقع" والمكان الذي يحتوي على الشيء.

المكان هو أحد المباني الجزئية التي تشكل هيكل النظام السردي. قد يكون لها ميزاتها وخصائصها الخاصة. على سبيل المثال، قد يكون مكانًا خاصًا ويتم إعطاؤه اسمًا خاصًا، مثل "المنزل" أو "المدرسة" أو "المطار" أو "السجن"، أو قد يكون مكانًا عامًا، مثل "الفراغ" أو "الفضاء"، و كلهم، في النهاية، يمثلون السياق الذي تقع فيه الأحداث في السرد الذي يرسمه المؤلف بطريقة الخاصة. نظرًا لأن إعداد الرواية ليس الإعداد الطبيعي، فقد يشبه هذا الموقع الخيالي أو الموقع الفعلي أو قد يظل متخيلاً.

ويحدد عبد الحليم عبد الله المواقع البارزة للروائتين المختارتين: المنزل، والمستشفى، والمكتب، وشاطئ البحر، والقرية، والحقول، والمدينة (القاهرة)، وبعضها شاركه المؤلف.

أهمية المكان عند عبد الحليم عبد الله:

قد تعددت أنساق وأنواع ودلالات المكان في العمل الروائي عند الدارسين، فلم تكن النظرة واحدة بخصوص نمط أو نوع معين أو أنماط متعددة يؤول إليها النص، بل كانت فكرة النص ودلالته متنوعة بتنوع أغراضه وتنوع مؤشراتته الداخلية والخارجية، كعامل البيئة والمجتمع وظروف العيش فيهما، والمكان كواحد من تلك المؤشرات على حياة الأديب ونتاجه حيث أن

(١) ينظر: العين لخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧، ج: ٥ ص: ٣٨٧، ولسان العرب

لابن منظور، دار صادر بيروت، ج: ١٣، ص: ٤١٤.

المفكرين قد قسموا أنواع المكان عدة اعتبارات تختلف من نوع لآخر، كل حسب مدلوله وأهميته.

١. أنواع الموقع:

بنفس الطريقة التي نجد بها أن الشخصية والزمان لهما أنواع مختلفة في الأعمال الأدبية، نجد أن هذا التنوع والاختلاف موجودان في عنصر المكان. ومع ذلك، يختلف النقاد والباحثون في تحديد نوع المكان في الرواية. لذلك فهو يوسع نطاق عالم الرواية، وتنوع هذا الفضاء مبني على نية المؤلف لتوسيع عالم الرواية. يحاول المؤلف أيضًا تغيير الصورة المادية الصلبة للمكان إلى صورة معبرة تتجاوز حدوده الجغرافية، وهذا هو الجزء الأكثر أهمية في نوع المكان الناقد: وفقًا للسلطة، يحدد مول وروميرو أربعة أنواع من الأماكن.

المكان الذي أدرس فيه بعد غروب يشبه المكان الأول من نواح كثيرة، لكنه يختلف عنه لأنني يجب أن أعترف بسلطة الآخرين وأن أستسلم لها
١. مساحة مفتوحة:

إنها أماكن تسيطر عليها مجموعة (الدولة) يمثلها ضباط الشرطة وليس فرد واحد. بدلاً من ذلك، فهي مملوكة من قبل سلطة عامة. يمكن العثور على شخص يفرض قواعد السلوك ويمارس السلطة في كل هذه الأماكن.

٢. مساحة لا تنتهي:

لأنها أرض لا يسيطر عليها أحد، مثل الصحراء التي لا يملكها أحد، غالبًا ما لا يسكن هذا الموقع^١

^١ الفضاء الروائي في أدب: مؤلف إبراهيم جنداريللطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط ١، ٢٠١٣ م: ٢٥٧

هذا المكان هو أكبر مساحة لنظام السرد لعبد الحليم عبد الله. صور في روايته البيئة المصرية بأشكالها المختلفة وطبقات المجتمع المصري والشخصية المصرية وعاداتها وتقاليدها. والميول والرهانات والأدوار في الحياة. هذا الوصف واضح جدا في رواياته. ونظراً لأهمية هذا المكان ودوره في العمارة الروائية لعبد الحليم عبد الله، نرى أن الكاتب يربط بين المكان والشخصية، لذا فإن وصف المكان يتطابق مع رحلة الشخصية في الرواية.

الأماكن الواردة في الروايتين:

القرية:

بلدة صغيرة، تقع على سفح جبل أخضر، محاطة بالغيوم من جميع الجهات، وحيثما وردت كلمة "قرية" في القرآن الكريم فإنها تشير إلى شيء (تجربة أو فكر) موحد ومتناسق، مثل الكفر والإيمان والجشع والكرم.

في القرى، وقتك هو لك، على عكس المدن، حيث تتطلب الحياة الكثير من الجهد. تكلفة المعيشة أحد الجوانب التي تجعل العيش في المناطق الريفية أكثر احتمالاً من المدن، لأن الأرض أرخص من أسعار العقارات في المدن. يعتبر العيش في الريف أكثر أماناً، خاصة وأنت تعرف كل أو معظم الناس في الريف، على عكس العيش في المدن التي تنتشر فيها السرقة والجريمة.

بعد القارئ في روايتين لعبد الحليم عبد الله، يرى كاتبنا أن قرينته صورة سلبية مليئة بكل دلالات القبح. الشدائد والفقر والإرهاق والملل والخوف والمرض والانتقام والخيانة، تجسد القرية رمزاً للجريمة ضد الأطفال، كما يتضح من رومانسية اللقيطة مع كاتبنا. في مأوى ... مأوى من الأراضي ... وجدت في قرية بالقرب من القاهرة. في الرواية الافتتاحية، تكتسب القرية رمزاً للجريمة الطفولية، يفتتح المؤلف الرواية بكلمات تقدم صورة حقيرة عن حياة القرية والقرية: طفل مولود من رذيلة! في الصباح الباكر، الأفواه تهمس في دار الأيتام... بيت للأطفال الذين تم العثور عليهم ... تم العثور عليه في قرية ريفية بالقرب من القاهرة.^١

^١ لقيطة عبد الحليم عبد الله: ص: ١

يصور السارد مناظر القرية والحقول وأهل القرية وحياة القرية في البداية بعد الغروب" عندما يصعد عبد العزيز بالقطار يفتقد قريته والحقول وجو القرى والصيف والشتاء، باختصار تأثر قلبه بجمال القرية وفي مقام آخر يصف السارد مناظر الحقول البطيخ، والبساتين وحدائق الفاكهة النخيل، والبساتين الزهور، والأشجار، والأنهار.

الحقول:

في رواية لقيطة ذكرها عبد الحليم عبد الله الحقول كما يذكر على سارد الاسترجاع عند ما ذهبت ليلي إلى قريته اصطحب جمال ليلي في نزهة في الحقول وكانت ترتدي ثياباً جميلة وبدت الحقول خضراء^١

يصف السارد منظر الحقول عندما يذهب عبدالعزيز إلى العمل يرى أمامه مناظر طبيعية خلابة، وحقول البطيخ، في روايته لسان الكاتب "إذا نظرت إلى شمالك رأيت حديقة مسورة واسعة تهادى إليك رائحة الفواكه، وفي نهاية الساحة حيث ينقطع الطريق غابة صناعية في خمسة أفدنة يدل عمر أشجارها على أنها زرعت من جيل وأن ماشيها وحمائلها مهبط سحر وشعر، وبين حديقة الفاكهة والغابة مسلك ضيق يمشى إزاء جدول وينتهي إلى الحقول حيث ينتهي طول الغابة وعرض الحديقة، ثم يتعرج نحو الشرق في صعود يؤدي بالسائر إلى ترعة واسعة، عليها بناء عتيق ذو مدخنة سوداء الذؤابة، هو « واپور » مياه خرب معطل.^٢

المنزل:

للكشف عن المستوى الاجتماعي والوضع الاقتصادي لسكان المنزل، اعتمد الروائيون في أعمالهم على وصف المنازل. منازل العرب وغير العرب تدل على التمييز الاجتماعي وعلامة على المكانة الاجتماعية. لكبار الشخصيات منازل تعكس وضعهم، بينما يمتلك الفقراء منازل

^١ لقيطة: عبدالحليم عبدالله:ص:١٨٦

^٢المصدر نفسه،ص ٦٧

تعكس فقرهم. الأثرياء لديهم منازل تختلف عن منازل الفقراء. في روايته "القيطة" يصف كاتبنا منزل أهله من منظور الراوي، ويعد منزلها نموذجًا واضحًا جدًا للمنزل. تقع غرفة ليلي في الطابق الرابع فوق سطح منزل كبير بناه المنشئ وحده لساكن واحد. لها نافذة تطل على الشارع وباب مواجه لتلك النافذة، مما يعطيها إطلالة على الشارع. أول ما يراه من تلك النافذة هو منزل ضخم أعلى طبقة واحدة من تلك التي ستعيش فيها ليلي. سمعت ليلي، وهي امرأة مسنة توفي زوجها وترك بناتها، الذين تزوجوا جميعًا وتركوها، هذا من مالك المنزل.

وفي "رواية بعد الغروب" يتحدث الكاتب عن مكان إقامة عبد العزيز الجديد: "تسلمت مفتاح مسكني فسرتني أن الطبقة العليا فيه خليقة بأن يسكنها الشاعر. ثلاث حجرات تنظر نوافذها جميعا إلى فضاء غير محدود، فتحت نافذة إلى الشمال، فحيتني النسائم تهمس في ذوائب الغابة، وفتحت نافذة إلى الشرق فإذا المياه تتدفق في التربة على مرمى بصرى، وإذا خضرة الحقول ممتدة حتى نهاية الأفق، وأطلت نحو الغرب، فبدا مسكن صاحب الضيعة من خلال غصون التوت وسعف النخل، فأحسست راحة كالتى يحسها المكودون بعد سفر طويل، ومنيت نفسي الأمانى، أن أسهر ليالي المقبلة قارنا متمليا جمال الكون في هذا العش الجميل. نظمت الليلة فراشي ورتبت مسكني بعد أن وصل متاعي في أحد قطارات البضاعة".^١

المدينة (القاهرة):

لأن المدينة هي محيطها البشري والوحدة المكانية لوقوع الأحداث، فقد ظهرت في صور متعددة في أعمال عبد الحليم عبد الله. المدينة التي وُصفت بالقاهرة، عاصمة مصر وأكبر مدينة في شبه الجزيرة العربية، حاضرة في رواية "القيطة" حسب حركات الشخصيات. لذلك فإن المدينة المحتلة تقع على جانبي النيل.

عندما دخلت ليلي إلى المستشفى باهظ الثمن في القاهرة كانت الطرق واسعة وأمامه شرفات وأرصفت كانت هناك طوابير طويلة من السيارات باهظة الثمن أمام المستشفى. مما يعني أنه على وشك أن يكون أكثر والسنة توهاً أيضاً.

^١ بعد الغروب عبد الحليم عبد الله. ص: ٦٧

وفي رواية بعد الغروب سافر عبد العزيز إلى القاهرة كما يذكر السارد منظر القاهرة:
 "ارتفعت في سماء القاهرة شمس شتاء سقيمة وأنا على باب بيست في إحدى الضواحي أنظر
 إلى حديقته التي تلمع على أعشابها وشجرها حبات الندى، ذاكرا موقفي في هذا المكان في
 صيفي الماضي، ومسترجعا خفقات قلبي من أجل الوظيفة."^١

لقد أورد الكاتب عبد الحليم عبد الله صورا متعددة للمدينة لأن المدينة بمحيطها الإنساني تكون
 مركز وقوع الأحداث وتطورها لأننا نجد في رواية بعد الغروب أن المدينة حضرت تابعة لتحركات
 الشخصيات الروائية إذا وصف الكاتب القاهرة بكل ما فيها من جمال المباني والشواطئ
 والشوارع كما تراها في الصورة التالية:

رأيت المدينة الكبرى للمرة الأولى حين قادني هذا الغلام بين السائرين فأمسكت
 بكمه كما يمسك الغريق بطوق من الفلين، وراعني منها أن كل شيء فيها
 سريع، حتى الناس يتحركون بسرعة، ويتكلمون بسرعة، وحتى هذا الذي يأكل
 في الطريق - وهو رجل لا يستحي - يأكل بسرعة. وتوهمت أنني سأصاب بدوار
 أو غثيان... ثم أسأل النفس: ما سر هذا الزحام؟!... وأذكر أنني استيقظت من
 منامي قبل أول شمس تطلع علي في المدينة على طرقات نحاسية مجلجلة، لا
 على شقشقة العصافير ولا قطقطة الدجاج...

يمشي أسلوب الكاتب متناسبا مع فكر الطفل الصغير الذي نشأ في القرية وصادف أن
 يزور مدينة كبيرة مثل القاهرة لأول مرة في حياته، فخوفه من الحركة السريعة على الشارع
 والازدحام والأكل في الطريق أشياء طبيعية لأنها لا توجد في القرى عادة، كما يذكر الكاتب
 افتقاده لأصوات الطيور التي كانت تزين بيئة القرية بإصدار أصوات جميلة في قريته.

المستشفى:

قال المستشفى إنه كان في الأساس مرفقا وقائيا وليس علاجيا. لقد فرضت نفسها
 على واقع المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، صورت العديد من الروايات المستشفى كمسرح لأحداثها

^١ بعد الغروب عبد الحليم عبد الله "ص: ١٠٧

بسبب حقيقة أن الفن الخيالي يقلد المجتمعات. لأن هناك العديد من السيناريوهات التي يمكن استخدامها في الخيال.^١ ناقش مؤلفنا في روايته الأولى المستشفى الذي كان منشأة خاصة وليست حكومية، حيث قال: دكتور حديقة صغيرة، حيث أنهم منعوا أعينهم كلما ظهرت لهم خافوا وحملوا إليهم. العطر... والنسيم. نظرًا لأن هذا المستشفى مخصص للأشخاص الأصحاء فقط، نادرًا ما يكون الشارع أمامه خاليًا من المركبات الخاصة وقت الزيارة.

تم ذكر مستشفى حكومي آخر في الرواية، حيث تذهب ليلي للوظيفة.

"دخلت ليلي مستشفى الاسكندرية الحكومي وكانت في هذا المستشفى أيضا هادئ كامل وقور وحصلت على عمل في قسم الجراحة هناك كان عمل ليلي في هذا المستشفى صعبًا للغاية. هذا يدل على نوع المستشفيات الحكومية القاهرة التي تعتبر أيضًا أفضل المستشفيات."^٢ في الرواية بعد الغروب، يذكر السارد المستشفى عندما يذهب عبد العزيز لرؤية الأستاذ فريد، يصاب بمرض خطير ويتم نقله إلى المستشفى.

"وركبت الترام إلى ظاهر المدينة حيث يرقد الأستاذ في إحدى غرفات مستشفى خصوصي. كان هناك سريران أحدهما له والآخر للأميرة كان السكون مخيما على المكان ويخيل إلى أنه فاض من وحشة نفسي من عزلة الموضع، ودخلت الغرفة فبصرت به ممددا في فراشه وكأنه مريض من شهر مضى ولم أستطع أن أملك دموعي ولا أن أدفع حرق الأسى حتى حسدت في هذه اللحظة أناسا تسارع قلوبهم إلى الشماتة تاسا يجهزون على المحتضرين ليأخذوا أسلابهم ظهرت الشيخوخة التي جاوزت الخامسة والستين في ثوبها الحقيقي، فاخفت النظرة التي أجرتها على وجهه يد النعيم، وغارت بنان العينان اللتان نقبتا في تراث الخالدين سنوات

^١ ينظر: الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني: وجدان يعقوب محمود رسالة ماجستير كلية الادب الجامعة العراقية:

طويلة وتسلب قوامهم النحيف من لحمه الخفيف، وشخصت عظام الخدين وخفت الصوت الذي كان هادئاً بطبعه، وغمرت جسمه موجة من الحرارة".^١

الملجأ في رواية لقيطة:

الملجأ المذكور بشكل خاص في رواية عبد الحليم عبد الله، لسان السارد:
"العائلة في مأوى، حيث ينام الأطفال من مختلف الأعمار والعائلات والصفوف في رواق واسع وغرفة كبيرة ويتفقون على أنهم غرباء دخلوا العالم بدون رغبة أو رغبتهم. عندما تردد صدى النقيق في جميع أنحاء المجموعة إذا بدأ أحدهم في الظهور، كان صراخ طفل أو أطفال ينطلق من وقت لآخر وسرعان ما يتكرر من قبل الكثيرين، كما لو كان يتدفق بينهم. هم عبيد. يأتون ويذهبون بلا مبالاة. كما لو كانت نغمات متناثرة في لحن جميل ومتناغم، يسافرون في مسار مألوف".^٢

وتشاءت المرضعات وتمطين، ومسحن أعينهن قبل أن يجدن بلبانهن على غير أولادهن.
الشاطيء:

في كمال وإبداع الكاتب، أخضع الشخصيات، والبيئة، والجماد للأفكار السائدة في الحركة السردية، وتحرك الكون كله بأهوائه، بحيث لم تظهر الأشياء إلا بالأسلوب الذي قام به. مطلوب، هذا الإتقان أكثر وضوحاً عندما يصف البحر والشاطيء في مكانين مختلفين في روايته. هذا هو الوقت الذي كانت فيه بمفردها ولم يكن لديها من يريحها وكانت تذهب إلى البحر لتخفيف همومها. لم يكن لديه فكرة عن عمق البحر، لقد ضاعت في أفكارها غافلة عن محيطها تصور هذا المشهد على النحو التالي:

^١ بعد الغروب: عبد الحليم عبد الله، ص: ١٧٨

^٢ لقيطة: عبد الحليم عبد الله، ص: ١٠

تعامل الكاتب مع منظر شاطئ البحر بطريقة مختلفة، لأن ليلي لم تعد وحيدة بل اكتشفت أنه يمكن أن يتزوجها، فطلبت منه الانتظار وأعطته أسبوعاً ليروي الأمر واستشارة والدها الروحي الذي كانت في القاهرة لتكشف سرها لجمال. كما طلبت منه الحديث عن الأمر ومنحته أسبوعاً لاستشارة والدها الروحي الذي كان في القاهرة في الكشف عن سرها لجمال. ذكر الكاتب جمال عندما وصل إلى الشاطئ بعد سبعة أيام وفي موعد لقائهما على شاطئ البحر:

في هذا اليوم بالذات، ألاحظ دليلاً على الرضا والهدوء في جميع أنحاء الكون، وكأن كل من ظواهره تعايشت بانسجام مع أختها، مما أدى إلى وفرة من الجمال؛ هناك انسجام بين زرقة الأفق وزرقاء الماء حتى سرير واحد، وخطاف البحر تحوم ولا تسقط على السمكة، وكأن هناك هدنة وسلام بينهما. كل يوم في الكون وديع ويسكن في الرضا والجمال كأن العالم مهياً لعيد... فربما يكون لدينا يا ليلي وربما نجحت في تقليد الشعراء. هداً البحر

قبل جمال ليلي خطيبته على الرغم من أنها كشفت له أنها لقيط: سيخبر الجميع بذلك، وذهب الجميع إلى عمله بابتسامة وقلب سعيد، كما لو كانوا حقاً في وليمة. إذا فحصنا الفقرتين مرة أخرى، فسوف نكتشف أن المؤلف يمكنه إخضاع الأشياء الجامدة، بغض النظر عن الفكر السرد للفن السرد.

ومن براعة الكاتب وامتيازه أنه يستطيع إخضاع البيئة والجماد والأفكار في الحركة السردية ويبدو للقارئ أن الكون بيد الكاتب ويستطيع أن يديره كما يشاء حسب ضرورة الأحداث في الرواية، ونجد براعة الكاتب بشكل جلي عندما يصف البحر والشاطئ في موضعين: الموضع الأول عندما تكون ليلي لوحدها ولم تجد حتى الآن أحد للمؤنسة وإزالة الهموم وهي تقف أمام أمواج البحر تأتي لتقبل رجليها ثم تعود لتعانق البحر ليلي تحديق في هذا المنظر غارقة في التفكير كأنها صماء بكماء لا تشعر بأي شيء حولها، والكاتب يقدم لنا هذه الصورة بالعبارة التالية:

"واختلفت هنالك الطباع، فجعل كل يفعل ما يبدو له أنه سبيل تخفيف حمله أو كشف ضره، فهذا سائر وحده وتلك سائرة وحدها، وهذا سابح في الماء وذلك مستقل على الرمل، وهناك ضحك يترامي إلى السمع من أفواه جماعة ألفتها الصداقة، وهذا همس بين حبيبين يحثان الخطو على الطريق، ليفرا إلى مكان أهدأ، وذلك رجل ساهم، لم يستطع هواء الأصيل ولا ماء البحر أن يحجز بينه وبين همه، فتألفت من كل ذلك صورة لدنيا صغيرة العين ويدركها الخطر من غير سياحة ولا سفر، وكان لليلى على الشاطئ شأن غير الذي ذكرنا من الشؤون."^١

في الموضوع الثاني يصف الكاتب نفس المنظر بطريقة مختلفة في يوم آخر؛ لأن ليلى لم تعد تعاني معاناة الوحدة بل إنها تشك أن تجد لها رفيق حياتها وهذا عندما استمهلت جمال أفندي أسبوعا كاملا بعد طرح عليها أنه يريد الزواج بها فهي طلبت من أبيها الروحي المشورة في بيان أم عدم بيان حقيقة أمرها أمام من يحبها ويريد الزواج بها، وهنا نجد كاتبنا يصف هذا المنظر على لسان جمال في صورة تالية:

"مالي أرى على الكون في هذا اليوم دلائل من رضا وهدوء، حتى كأن كل ظاهرة من ظواهره قد انسجمت مع أختها، ففاض من انسجامهما جمال؛ النسيم قد هادن البحر؛ فهو هادئ والبحر هادئ، والطير في السماء متسللة فطار العقاب بجانب العصفور، وأغصان الشجر متناوحة في غير جلبة ولا ضوضاء، والشمس ترسل أشعتها على الناس، ما فيها وهج ولا حرارة، وزرقة الأفق هناك منسجمة مع زرقة الماء حتى كأنهما من أديم واحد، وخطاطيف البحر تحلق وما تهوي على السمك كأن بينها مهادنة وسلاما، وكل يوم في

^١ لقيطة: عبدالحليم عبدالله : ص: ١٥٧

الكون وادع ساكن في رضا وجمال، كأن الدنيا تهيأت لعيد... فلعله عندنا يا

ليلي... ولعلي أجدت محاكاة الشعراء.^١

وفي هذا اللقاء تبوح ليلي بسرها له بأنه لقيطة وأنها نشأت في الملجأ اللقطاء، لكن جمال لا يتردد في اتخاذ القرار فيقبلها خطيبة له، ويخبرها بأنه سيعلم عن هذا الأمر أمام العالم كله فيعود كل واحد منهما إلى بيتها مبتهجين مسرورين، هنا إذا أمعن القارئ في الفقرة سيجد أن الكاتب يتمتع ببراعة كبيرة جدا في إخضاع الجماد لروح الرواية.

^١لقيطه: عبدالحليم عبدالله: ص: ١٧٤

الفصل الثاني

دراسة تحليلية لرواية لقيطة وبعد الغروب (الحدث، الشخصية، اللغة)

المدخل:

الحدث هو أحد أهم أجزاء القصة لأنه المكان الذي تأتي منه جميع الأجزاء الأخرى، وربطها معًا مثل قلادة، "مثل الخيوط التي تلتصق ببعضها البعض في نسيج يشكل قطعة من القماش".^١

"كل ما يغير الترتيب، أو يبدأ حركة، أو ينتج شيئًا ما هو حدث. في العمل السردي، يمكن أيضًا وصف الحدث بأنه لعبة القوى المتحالفة أو المواجهة. وهذا ينطوي على تحديد أدوار الأجزاء المختلفة، والتي بدورها هي حالات تحالف أو مواجهة بين الشخصيات".^٢

"لأن الناس في الرواية مجبرون - بأي حال - على فعل شيء، ونفترض أن الكثير من شأنه أن يسمح لنا بالتعرف على الشخصيات، أو يمنحنا الفرصة لتخيل الظروف والظروف الزمنية والمكانية المصاحبة،" تشير الأحداث إلى حركة الشخصيات، وحركة الشخصيات تدل على الحياة. الحدث هو الأساس الذي بُنيت عليه القصة، ويأتي القصاص من طريقة تقديمه والتعامل معه، مما يجعل من الممكن للأذان سماع ما تقوله. يعطي القصة خيالًا ممزوجة بحوادث واقعية مرحة وتشويق رائع، حتى أنه قريبًا سترسل نفس القراءات إلى النشوة، مما يجعله يتابع القصة على وجه التحديد ويتفق مع رأيه وتأثيره".^٣

^١ مدخل إلى تحليل النص الأدبي: د عبد القادر أبو شريفة ودحسين لافي ط: دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع. عمان

الطبعة الرابعة ٢٠٠٨ م. ص: ١٢٤

^٢ معجم مصطلحات نقد الرواية: الطيف زيتوني. ص: ٧٤

^٣ بنت الشيطان: محمود تيمور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ م ص: ٥

كما أعرب الكاتب محمد عبد الحليم عبد الله عن قلقه من الحدث وتأثيره على الحياة اليومية لأن "الحدث" يشير إلى الفعل الذي يليه أكثر مما يشير إلى الحدث نفسه. له أسبابه وآثاره، والحدث جزء من الواقع الذي يعيشه الإنسان. عندما يتعلق الأمر بالفعل، فهو صورة فنية حية أكثر حيوية من الواقع الفعلي.^١

خاصة مع الأخذ في الاعتبار أنهم أكثر اهتمامًا بكيفية نظر الآخرين إلى الحدث، وما يدعو إليه من حيث الأفعال والمشاعر والأفكار، وكيف يؤثر على سلوكيات المتأثرين به. بالإضافة إلى ذلك، قام بتوظيف كاتب تقني لرسم أحداث رواياته، وقدمت التفاصيل التالية.

تقسيم الأحداث إلى الأبواب والفصول عند عبد الحليم عبد الله:

يمنح تقسيم نص أدبي طويل إلى أجزاء أصغر في شكل أبواب أو فصول للقارئ فرصة لأخذ قسط من الراحة والاستراحة، لكن تقسيم الأحداث مفيد للأغراض الوظيفية ويختلف في ترتيب الأحداث بين الأوقات والأماكن والشخصيات. كما يقول المراجع: "إن تقسيم الرواية إلى فصول يساعد المؤلف على التمييز بين الانتقالات بين الأوقات والأماكن المختلفة للحدث."^٢

يختلف تقسيم النص السردي: الكتب أو الفصول أو الأقسام، وأحياناً تكون الفصول معنونة أو مرقمة، وأحياناً بدون ترقيم وبدون عنوان،. يتضمن فصلين مرقمين في المقدمة وجميع الفصول المرقمة في أقسام أخرى. يصف الفصل التمهيدي الأول الإقامة الليلية في وسلوك الموظفين، بما في ذلك الأمهات المرضعات، مع تغير المشهد. إدارة اللجوء فيما يتعلق بانتشار المرض بين الأطفال.

يحددون منعطفات مهمة في حياة ليلي لكل قسم من الأقسام الأربعة. تنتقل الأحداث من قسم إلى آخر، وتوضح عناوين الأقسام أن الصفحة الأخيرة من كل قسم تشير إلى الحدث

^١ الراوي والنص القصصي: د عبد الرحيم الكردي: مكتبة الاداب، القاهرة ٢٠٠٦ م، ص: ١٥٩

^٢ المصدر نفسه: ص، ١٥٩

الرئيسي في القسم التالي. هناك ثلاثة فصول في القسم الأول بعنوان "في الجزء ج". تشكل أحداث طفولتها، أو مقدمة التعليم، أساس الترتيب الذي تبدأ به الفصول في هذا القسم.

أحداث في القسم الأول:

في بداية الفصل الرابع يسأل الراوي سؤالاً لتشجيع القارئ على متابعة الأحداث في حياة ليلي البالغة من العمر ثلاثة عشر عامًا: "هل تعرفها وهي في الثالثة عشرة؟" الجزء الأول ينتهي بخروج ليلي من الميتم، والدكتور. ك. يتم تناول تعليم ليلي في مستشفىها الخاص:

أحداث القسم الثاني بعنوان:

"مستشفى الطبيب" تسعة فصول بقيت ليلي مع الطبيب لمدة أربع سنوات وتم طردها أخيرًا بسبب مؤامرة زوجته .

أحداث القسم الثالث:

الملخص بعنوان "فترة البطالة" ويتكون من فصلين يصفان الانتقال من القاهرة إلى الإسكندرية، أو من فترة البطالة في القاهرة إلى فترة التوظيف الجديدة في الإسكندرية. المركز الطبي الحكومي. في الفصول العشرة التي يتألف منها القسم الرابع، بعنوان "في المستشفى الحكومي"، تناقش ليلي الصداقة. علاقته بجمال تزداد قوة حتى وفاة ليلي..

أما بالنسبة لتقسيم الأحداث إلى فصول، فإن هذا يخدم أغراضًا متنوعة. في الفصل الأول من الجزء الثاني، تحدث الدكتور "ك" عن المستشفى وعلاقة طاقم العمل مع "ليلي". تتطور صداقة بين ليلي وأحلام بينما يقدم الفصل الثاني ليلي ممرضة أحلام. ومن ناحية أخرى هناك فصول تفتح بتعريف شخصية جديدة في الرواية مثل الفصل الخامس من الجزء الثاني وفي بداية الفصل يقول الراوي "هذا السيد الأمين. ضيف في مستشفى الدكتور ك."

أحيانًا يكون الفصل عبارة عن سلسلة من الأحداث السابقة في نفس المشهد، ولكن الأحداث تسير بترتيب زمني عكسي للسرد. وينتهي الفصل من الجزء الثاني بحلم ليلي عند منتصف الليل ويبدأ الفصل الثالث بحلمها: "الليلة الماضية كان نومها هادئًا". أو يرتب

الأحداث في فصل جديد مع تعليقات الراوي على التطورات، على سبيل المثال، في الفصل بعد الفصل الخامس، يتم ترتيب أحداث السيد أمين في المستشفى في الفصل السادس من القسم الثاني من خلال شرح الراوي المطول. في بعض الأحيان، تشير بداية فصل جديد إلى أن الوقت قد مضى بسرعة، كما هو الحال في الفصل الرابع من القسم الثاني.^١

الوحدة الموضوعية في بناء الأحداث في روايات عبد الحليم عبد الله: ويتحقق ذلك عندما نجد الرواية أحداثاً متعددة ومتشعبة نحو اتجاهات مختلفة، ثم تعود ينبثق حدث محوري واحد من هذه الأحداث.

في البداية، قد يعتقد قارئ الراوي أن هناك الكثير من الأحداث المختلفة وأنها كلها منتشرة. ومع ذلك، بعد التفكير في الأمر، أدرك أنهم جميعاً يتدفقون في حدث واحد كبير. أما الأحداث الثانوية فهي تأكيد وإصرار على قضية اجتماعية أضرت بالكاتب، فكتب عنها بصدق ووضوح.

ونتيجة لذلك، فإن الحدث "يشكل كائناً حياً متطوراً ومتعاضداً، لذلك إذا تمت إزالة جزء أو تغيير موقعه في النمط التعبيري، فإن جميع الأجزاء تتعرض للانزعاج. من هذه النقطة فصاعداً، لا يمكن أن يكون الجزء فريداً في أداء وظيفة معينة بمعزل عن الأجزاء الأخرى، لأنها تستمد وظيفتها وتأثيرها من تفاعلها، وعلاقتها ببقية أجزاء الحدث التي تشكل بنية الرواية".^٢ حيث أن روايته "تتبع بالضرورة من موقف معين، وتتطور بالضرورة إلى نقطة معينة تكتمل بمعناها، وكل شيء في نص الحقائق والمعاني والشخصيات يهدف إلى تصوير حدث شمولي ومتكامل"^٣، قال محمد عبد الله. - يلجأ حليم عبد الله إلى هذه السمة المنهجية في روايته.

^١ لقيطة: عبدالحليم عبدالله: ص: ٦٧

^٢ بناء الرواية دراسة في الرواية المصرية: عبدالفتاح مكتبة شباب القاهرة: ١٩٨٢، ص: ٤٤

^٣ فن القصة القصيرة: رشاد رشدي مكتبة الأنجلو المصرية: ١٩٩٥، ص: ١٦٩

يمكن العثور على هذه الطريقة في الروايتين اللتين كتبهما مؤلفنا - موضوع البحث - لأنه يبيّن أعماله على حدث واحد موحد تدور حوله أحداث صغيرة مكملّة أخرى. (بالنسبة للحرمان، تدور الرواية حول هذا المحور.) "قراءة النص رأسياً وأفقيّاً تكشف أن وراء تعدد الأحداث توجد وحدة فضاء، أي مساحة حدث واحدة"، حيث أن "قراءة النص رأسياً وأفقيّاً تكشف أن وراء تعدد الأحداث توجد وحدة فضائية، أي مساحة حدث واحدة".^١

يعتبر فقدان البطلة للأبوة القانونية نتيجة لأفعال إجرامية سابقة ولاحقة لوالديها أول حدث في الرواية. ولأن البطلة لم تترك زواجاً شرعياً، فإن شهادتها مرتبطة بجريمة، والطفل الذي ولد في حالة فقر يجدها في قرية ريفية بالقرب من القاهرة .

والحدث الثاني هو تربية الطفل في الدار وعدم اهتمام الوالدين ورحمتهم ورعايتهم. البطلة تُترك بدون زينب التي كانت مثل الأم لها وكانت تتنازل عن مالها وسعادتها من أجل خير البطلة. مرضت ليلي أولاً، وتحسنت، ومرضت زينب مرة أخرى وماتت، فتركت البطلة دون هذا الدعم والاعتماد. بعد تعافيتها لمدة شهرين، تبادلت ليلي وزينب الأماكن. نجت ليلي، وماتت زينب.

وتأتي الحادثة الثالثة، حيث تكبر البطلة وتلتقي بنفس الطبيب مثل والدها، حيث تشعر بالأبوة والتعاطف، وهو ما لم يكن لديها من قبل، لكنها تمكنت من ذلك من خلال مكائد ومكائد طاقم المستشفى. العلاقة بين هذا الطبيب والبطلة مقطوعة، وكيف انتشرت الشائعات في جميع أنحاء المستشفى، ليلي تقول أن الطبيب هو والدها، والأخير، بسماع هذه الإشاعة، دون تردد يطردها من المستشفى ويفقد ماله رقة. والرحمة: "لا، لا يمكنني تحملك بعد الآن، لا أحتاج خدمتك، ابتعد عن عيني".^٢

^١ حركة الشخصية في الرواية الجديدة سعيد محمد: مجلة تجليات الحداثه الجلد الخامس: ص، ١٥٤

^٢ لقيطة: عبدالحليم عبدالله: ص: ١٢٦

وتأتي خسارة أخرى عندما تحب دكتور جمال وتأمل زواجه، من كان فتي عائلة نبيلة. عندما علم والده بحب ابنه، عارضه بشدة، واطلعت على العواقب الخطيرة لهذا الزواج واضطر الابن إلى طاعة أبيه. وسرعان ما قرر مغادرة ليلى.

نقص آخر نجده في المستشفى أتي حيث تصاب هذه الفتاة بجرح صغير أصابته الأجهزة الطبية وتتجاهله ليلى فيصبح مثل السم في جسدها حتى يؤدي إلى الموت والموت. وهكذا تنتهي الرواية بموت البطلة التي حطمت كل شيء في هذا المجتمع اليائس وضاعت بحزم. عندما ينهي المؤلف الرواية بالموت، يبدو أنه يخبر القارئ: هذا الوضع الاجتماعي قد مات، والمجتمع فقد نماذجه. الأحداث الصغيرة تقع في أحداث جزئية، وتموت (زينب)، وتفقد ليلى، وتحرم من التمتع برفقتها ورعايتها. ستجد طبيبًا (ك) يتعاطف مع ليلى ويعاملها كفتاة، ويجد العزاء الأخلاقي في مثل هذا العلاج. بالنظر إلى هذه الحادثة من منظور ديني، خرجت الدكتورة ليلى من المستشفى. ك.

كان هدفه أن يحب ليلى ويتزوجها، لكن والده كان يسيطر عليه، منعه من الزواج بهذه الفتاة، لكنه سلب رغبته، وبالتالي فإن الحرمان هو المحور الذي يدور حوله كل شيء. أحداث في الرواية عن الاكتشاف. الرواية مليئة بالحوادث الجزئية، لكنها تتبع تصميمًا فنيًا دقيقًا، وبفضل هذا التصميم الهندسي، تلعب كل حادثة تفصيلية دورها الخاص في دائرة أكبر^١.

الأحداث في بعد الغروب:

قسم عبد الحليم عبد الله رواية "بعد الغروب" إلى مقدمة وخمسة أجزاء، وفي مقدمة الفصل الأول يتحدث عن وجود عبد العزيز الذي أرسله والده للعمل، لماذا أصبح الوضع الداخلي سيئًا للغاية ألزم نفسه بأن يصبح ثريًا بأي ثمن. بعد التغلب على العديد من الصعوبات، حصل أخيرًا على وظيفة حارس في الزراعة.

^١ على هامش النقد الأدب الحديث: حسن جاد حسن: دار العلم للطباعة. القاهرة سنة ١٩٧٨ م ص: ١٧١

هنا في بداية الفصل الدراسي الثاني يحصل عبد العزيز على وظيفة حارس في الزراعة، ويرى الحقول الكبيرة والحدائق الجميلة لأول مرة ويقال له إن عليك العمل تحت إشراف فتاة ثرية. واصل عمله الزراعي وأعماله الأدبية وكان كاتباً أيضاً. لأن أميرة كانت فتاة جميلة جدا وعبد العزيز وقع في حب عينيها الجميلتين ومع مرور الوقت ازداد حبها في قلبه.

في بداية الفصل الثالث، عندما ينظر عبد العزيز إلى حالته، هو فقير، بينما هي ابنة لأب ثري. لكن قلبه يفيض بحبه، أفكاره تسكن قلبه، وقع في حبها. لها ولا يمكن أن تتخيل الحياة بدونها. ثم في نهاية الفصل الثالث يسأل عبدالعزيز أميرة "إذا كانت هناك رغبة لديكم أستطيع تحقيقها"؟^١

يروى في بداية الفصل الرابع أن عبد العزيز يعبر عن حبه بلفتة، لأن حبها وجمالها مجروحان هناك، فهي تحب عبد العزيز، لكن والدها يتودد إلى ابن أخيها سامي.

تقسيم الأحداث في رواية بعد الغروب:

فالحديث الأول في الرواية أن عبد العزيز كان يعيش حياة هادئة للغاية في قرية، والده كان متقدم في السن، وظروفه المنزل سيئة للغاية. أرسله والده إلى الخارج بتعليم الزراعي حتى يتمكن من الحصول على وظيفة جيدة. كان مصمماً على تحسين ظروفه المعيشية بأي ثمن. "آخر عهدي بالقرية التي قضيت فيها صباي وصدراً من شبابي وجري في جسدي تيار بارد، وأحسست فداحة المسؤولية".^٢

ويأتي الحدث الثاني عندما يغادر المنزل، يحزن قلبه بشدة، ويتواصل مع أنواع مختلفة من المسافرين. عندما يغادر المنزل، يحزن قلبه بشدة، ويتواصل مع أنواع مختلفة من المسافرين. حكى له أحد الركاب، الذي كان له شخصية درامية للغاية، قصته وبذلك أنهى رحلته. يصل إلى صديقه ويذهب من خلاله إلى أماكن مختلفة للعمل، لقد جرب حظه في العديد من الأماكن

^١ بعد الغروب: عبدالحليم عبدالله: ص: ١٢٦

^٢ المصدر نفسه ص: ١١

لكنه لم يتمكن من العثور على عمل عد بذل الكثير من الجهد، حصل أخيراً على وظيفة راعي زراعي. "يشرفني أخيرك أن تسارع إلى مقابلي في أول فرصة"^١

ويأتي الحدث الثالث، عندما يتم اختياره كمشرف زراعي وكان السيد فريد منبهراً جداً بقدراته لأنه كان كاتباً أيضاً، قيل له إنه يجب عليك العمل تحت إشراف امرأة من بنته. تأثر السيد فريد لأنه كان يتصرف بأمانة شديدة . أعطى السيد فريد عبد العزيز وأميرة لإكمال إحدى قصصه حتى يتمكن كل منهما من التحدث والكتابة لبعضهما البعض. في نفس الوقت، عبد العزيز منبهراً جداً بجمالها قدراتها ويقع في حبها رغم أنها لا تريد ذلك ويشير أميرة، عندما أنهت أميرة الرواية، أعلنت أن كلاهما قد كتب الرواية أعلنت أميره أننا قد فرغنا"^٢.

فالحدث الرابع أعجب السيد الفريد بقدراتها وظل يتجادل مع بعضهما البعض في الأمور الأدبية لفترة طويلة، كان السيد فريد يقدر قدراته وكان يعتقد أن عبد العزيز يفهم كل شيء جيداً. لقد أحبها كثيراً وأراد أن أشركه في حياته، كانت أميرة غارقة في أفكاره ولا يمكنه تخيل الحياة بدونها. عبد العزيز يريد أن يوجهها نحو حبها بالكلمات . يقول بإشارة أن تفكر في احتياجاتك وتريد إحضارها إلى وجهة نظرك "أهناك رغبات أخرى أستطيع تحقيقها؟" ^٣ نجد أيضا الأحداث الفرعية تصب في الأحداث الجزئية الأحداث الجزئية (زينب) الخادمة والأمية تقع في حب عبد العزيز. كانت دائماً جاهزة لعبد العزيز وانتظرت لساعات. وكانت تقوم بإعداد الطعام له وترتيب أغراضه، لكن في نظر عبد العزيز، تم تضمين أميرة فقط. تشتد عواطف عبد العزيز ولا يستطيع أن يتخيل الحياة بدون أميرة لكنه يفشل في اجتذابها رغم أنه يحب بنت عمها "أمل" على نصيحة لصديق الصالح. ذات يوم أعلن عبد العزيز إنه يحبها ولا يستطيع تخيل الحياة بدونها لذلك يجب أن يتحدث مع والده عنها.

^١ بعد الغروب: عبدالحليم عبدالله:ص: ٥٩

^٢ المصدر نفسه :ص: ٨٦

^٣ المصدر السابق: ١٢٦

شرحت أميرة سبب إجبارها وقالت إنها كانت مخطوبة "لسامي" لذا لم تستطع الزواج منه. قالت أن هناك فجوة بيني وبينك. أصر عبد العزيز على أنك ما زلت تتحدث مع والدك، وكانت الدموع في عين أميرة. "و كنت أتكلم كأني مسحور، فأريت تترقق في عينيها" ^١

الحدث الخامس لما لم يستطع عبد العزيز تحقيق رغبته رغم كل ما بذله من جهود، افترق عنهما وعاد إلى وطنه ولم يتزوج طوال حياته وقضى حياته كلها في الأدب. كان لدى عبد العزيز الكثير من الثروات الدنيوية لكنه لم يجد الحب ولم يستطع أن تحقق رغبته "وتسألني اليوم : بعد أن غربت ... ولم تبق لي من الحياة الا النور" ^٢

ولو نظرنا إلى هذا الحدث الناجية نتحدث هذه الرواية عن الأجزاء المهمة من الحياة، فهي الواقع الاجتماعي وتعكس أيضًا الاختلاف الطبقي بين الفقراء والأغنياء والأزمة الاقتصادية في المجتمع بعد الحرب العالمية الثانية.

تدور هذه الرواية حول الشاب عبد العزيز، تخرج من كلية الزراعة وأراد دراسة الأدب ليصبح كاتبًا مشهورًا، لكن والده حثه على دراسة الزراعة حتى يتمكن من رعاية أراضيه القليلة. الظروف المعيشية وضعه المحلي، لم يستطع أن يفعلها، قرر تغيير وضعه المنزلي بأي ثمن وانتقل لدعم والديه المسنين.

لذلك حصل على وظيفة مشرف زراعي في عزبة الأستاذ فريد.

يحتاج والد أميرة إلى ناظر زراعي لإدارة مزرعته، ويكون ذلك المشرف في صورة عبد العزيز، عاش السيد فريد في القاهرة مع ابنتان، وكانت تأتي أميره في عزبة في إجازة الأيام وتوطدت علاقة حب بينهم، وكانت هذه القوة المغناطيسية لعينيها، عندما نظر إليها يصاب بالذهول كما يذوب السكر في الماء، وهو مغرم بها بشدة، لكنه لا يستطيع أن يعبر عن حبه علانية، نصحه صديقه بمغازلة فتاة أخرى مساوية له في المكانة الاجتماعية، حتى ينجذب إليك، ثم في أحد الأيام أمسك بيد الأميرة وطمأنها على حبه وقال إن هذه الشجرة مساء

^١ بعد الغروب: عبدالحليم عبدالله: ص، ١٥٣

^٢ المصدر نفسه: ص، ١٩٩

اليوم.، هذه الطيور، هذا الكون كله شاهد على حبنا. لم تستطع أميرة أن تغضب والدها، فقد ضحت بحبها من أجل سعادته.

ذات يوم يطلب منها عبد العزيز إيجاد حل فوري لذلك تقول عاطفياً من فضلك لا ترعجني أنا لست مستعداً لذلك ثم تأتي اللحظة التي تتحدث كإعصار لا يمكن أن أتزوج برجل، فتقول له الحافظ بدموعها. عبد العزيز يصفه الغادرة.

وأخيراً تأتي أميرة إلى عبد العزيز، لديها عيون جميلة وجمال مثل الماضي، قالت: "لقد جعلتني أعيش إلى الأبد على صفحاتك، وأصبحت رواياتك مشهورة"، قالت إنني كنت محاطة بالصعوبات، لست خائناً كان من الضروري حتى تكون جروحك يشفي، فاعتذر له عن عدم الثقة. لها شخصية زينب وهي خادمة تحب عبد العزيز لكنها أيضاً تضحى بحبها لعشيقتها. ونستنتج من هذا أن الأحداث في روايتي كاتبنا تتطور من نقطة واحدة ثم تدور في دائرة واحدة إلى أن تصل إلى النتيجة المنشودة، وإن كان هذا لا يظهر للقارئ في بادئ الأمر.

الشخصية في رواية لقيطة وبعد الغروب:

مفهوم الشخصية:

الشخصية هي أحد أهم عناصر الرواية التي لا يمكن إنشاؤها بدون الأدوار الرئيسية والثانوية والإيجابية والسلبية التي تلعبها الشخصيات في نظام القصة، لذلك "شخصيات القصة هي العمود الفقري لها. كل شيء آخر متصل هذه العناصر "أو" الشخص الذي يتحرك في القصة. شروط الأحداث:

تكمن أهمية الشخصية أيضاً في حقيقة أن الأحداث تشكل الشخصية تدريجياً وتؤثر على نموه الفكري والعاطفي والاجتماعي، وإذا تفاعل الفرد معه واستجاب له بشكل مناسب، فهي شخصية إيجابية. لا تتواصل حسب الحاجة وتصبح الشخصية سلبية.

الكاتب هو الشخص الذي ينسج الشخصيات في خيوط أحداث مستمرة لا تنمو وتتطور فقط في أدوار الشخصيات في الرواية. إذا كانت الشخصيات مفككة، فإن فن الرواية لا وجود له، في الواقع. الروائي الحقيقي يدور حول الشخص الذي يخلق الشخصيات.

أما بالنسبة لموضع الشخصية بالنسبة إلى العناصر الأخرى للنص السردي، فيتحدده بطبيعة الرواية، التي تقوم على الانسجام بين العناصر، بحيث تشكل هذه العناصر وحدة لا تنفصل، ولكنها متصلة ببعضها البعض. انضموا معا. بعضهم البعض.

في القسم التالي، سوف أسلط الضوء على الشخصيات الرئيسية والثانوية في روايات المؤلف المختارة؛ ثم تحدث عبد الحليم عبد الله عن وصف شخصيات المؤلف، ثم نظر أخيراً إلى أسماء بعض الشخصيات التي تؤدي أدواراً مختلفة في المؤلف:

الشخصيات الرئيسية في روايات عبد الحليم عبد الله:

ليلى:

لقطة هي واحدة من الشخصيات الرئيسة التي تدور حولها هذه الرواية، هي تم تسجيلها في ملجأ باسم ليلى، كانت فتاة جميلة جداً بعيون خضراء وشعر ذهبي، كانت لطيفة جداً وجذابة. لم تستطع ممرضتها إلا أن تتحرك، لذلك خاطرت بحياتها لحمايتها، فقد أحبها بقدر تحب الام ابنتها في الملجأ، اعتنت به زينب جيداً عندما أصيبت بمرض خطير في الملجأ، اعتنت زينب بها أكثر من والدتها الحقيقية.^١

عندما كانت في الخامسة من عمرها، بدأت في الذهاب إلى المدرسة وبدأت في طرح أسئلة عليها حولاً لبيئة. عندما كانت في الخامسة من عمرها، بدأت أيضاً في طرح أسئلة حول والدتها وعن الحياة. من الآن فصاعداً، تحاول معرفة كيف تعيش دون أن تعني بها والدتها. عندما تغادر الملجأ، كانت قد خرجت منه لمدة ثلاثة عشر عاماً، وأخذها الكاتب من الخارج. كانت ذكية للغاية. كانت الفتاة الأكثر ذكاءً وذهناً في الفصل. كانت هي فتاة حساسة للغاية. كانت مدروسة جداً في كل شيء. عندما أخبرها أصدقائها عن والدتها، بدأت أتساءل أين والدي ذهبت؟ ولماذا لم ترضعني؟ عندما كانت تدرس في المدرسة^٢

^١ لقطة عبد الحليم عبد الله: ص ١٤،

^٢ المصدر نفسه: ص ٢٩،

أصبحت حساسة للغاية. فكرت في مستقبلها وكيف ستعيش في المجتمع. ومع ذلك، كيف ستعيش حياة كريمة في المجتمع، كانت شابة شجاعة للغاية تحملت بصبر كل مصاعب المجتمع. تطورت إلى جبل من المثابرة .

باستثناء حقيقة أنه صبها في جسدها الجميل، لم يترك أي علامة جميلة: وجهها المستدير، وعيناها الطويلتان، وجبينها الصافي، وشعرها الأصفر المستقيم، وفمها الرقيق، وصوتها الهادئ الرصين، كلها خصائص قامتها الطويلة. ثم بدأت العمل في مستشفى الطبيب، حيث تعلمت الكثير عن الجراحة. استفسرت الممرضات عن أسرتها وحياتها وماضيها بعدة طرق. لتجنب الإجابة على كل هذه الأسئلة، عاشت بمفردها وأصبحت وحيدة. فكرت بعمق، كانت حياتها صعبة، وتكافح لمواجهة العالم. ثم يجد سيد أمين شيخًا يطمئنها أنك بريء ولا خجل وتستحق العيش.

اجتمعوا لإيقافه بعد بضعة أيام. قام الدكتور ك بطردها لأنهم كانوا يخشون مصيرهم أثناء حضورها بسبب إتقانها في العمل والجمال والأخلاق. كانت راضية عن مصيرها ولم تدافع عن نفسها. بل عملت وفق معتقداتها التي ذكرتها المؤلفة على لسانها: أنا شجيرة بلا نحل، حديقة بلا سياج، وردة بلا أشواك، وحديقة بلا سياج. أنا خروف لم يلاحظه الراعي والذئب يقتل الحيوانات الجائعة وغير الجائعة على حد سواء.¹

هذا هو الجانب الإيجابي من شخصيتها، الفتاة التي تعيش في مثل هذه المصاعب الكبيرة، فمن الواضح أنها على قيد الحياة على الرغم من العديد من المشاكل، عندما يخبرها السيد أمين أنك بريء في هذا، فلديك الحق في الاستمتاع. شجعت كلمات سيدالامين على عيشها. قررت أنها بحاجة إلى تعلم كيفية القيام بذلك بشكل صحيح. إنها مثالية عظيمة للمثابرة والصبر في المجتمع، وكانت جانب إيجابي من حياتها.

¹ بعد الغروب: عبدالحليم عبدالله: ص ، ٩٤

مرة واحدة في العمر تُترك وحيدة تمامًا ليس لديها دعم في العالم سوى سيد أمين وحصلت عليها في مستشفى الإسكندرية وذهبت إلى مستشفى الإسكندرية حيث قابلت الدكتور جمال والدكتور جمال معجب بها، كما أنها معجبة بالدكتور جمال. تخبر دكتور جمال بكل حقيقتها، لقد فهمت حقيقة أن المجتمع لن يقبل كل هذا، لذلك استمرت في إخبار جمال أن ينسينها لكنه ما زال يعد بتبنيها لكن عائلتها ترفض، لذلك هي في عالم من اليأس.

تظهر شخصيتها في الرواية كفتاة ذكية وواعية موقفة في المجتمع لغيره متعاطف، ترك قرار مصيره لله سيفعل ما يشاء. وهذا جانب إيجابي من حياتها.

الدكتور جمال:

الشخصيات الرئيسية الإيجابية، دكتور جمال الذي لقي ليلى في مستشفى الحكومي في الإسكندرية وكان رجل صالح.

كان الدكتور جمال شابًا وسيماً، وعمل جراحًا في إحدى المستشفيات، وكان وصادقًا جدًّا، وامتلكت شخصية جذابة وعندما رأى ليلى لأول مرة أعجب بجمالها. كان والده ينتمي إلى الطبقة العليا ولكنه لم تكن مقتنعة بالتقسيم الطبقي.

كان الدكتور جمال رجلاً متعاطفًا وحنونًا أراد أن يساعد فتاة فقيرة، وتقبلها بكل إخلاص رغم معرفته بواقعها، وأخبر ليلى أنه سيقا تل من أجلها ويحميها. وأنه سوف يحمل كل مسؤوليتها على كتفه ولن يتعب منها طوال حياته^١

كان دكتور جمال شديد الصدق مع ليلى إذا أراد الزواج منها بأي حال أراد الحصول عليها بأي ثمن على الرغم من معارضة المجتمع كان الدكتور جمال شخصًا مجتهدًا ومسؤولًا للغاية ولم يكن يؤمن بالتقسيم الطبقي.

مع كل هذا يريد الكاتب أن يظهر أن هناك عدد قليل جدًّا من الأشخاص في المجتمع الذين يشغلون مناصب عالية ويرتبطون بأفراد الطبقة الدنيا.

^١ لقيطة عبدالحليم عبدالله " : ص ١٧٧

الكاتب عبد الحليم عبد الله قدم جمال على أنه شخص إيجابيه، حاول أن يجلب الكثير من السعادة في حياة ليلي، لكنه لم ينجح، لأن رفض والده قبولها، بهذا الطريقة خسر أمام الانقسام الطبقي في المجتمع.

الشخصيات الثانوية في لقيطة

من الشخصيات الثانوية الإيجابية زينب، التي اعتنت بليلى أثناء وجودها في ملجأ وأحببتها كما لو كانت الفتاة التي فقدتها:

قبلتها لأنها تأخذه حتى تبدو كما تقول، لم أمنع الجمال الفريد من نوعه في تلك التي أنجبتها، ولم أستبعدها من التي أرضعتها. يا ليلي، أنا أعشقتك.

كتبت زينب عن صورة شاهدها قبل أربعة وعشرين شهراً وهي نائمة في حجرها ترضع من أنجبها - أو الشخص الذي ولدها لأنها أحببتها كثيراً - وطبعها على مشاعرها. الطفولة في عقلها. لقد أحبه كثيراً لدرجة أنهم قبلوا ملابسها وظلوا ينظرون إلى وجهها حتى قال الناس: "ستبناها لتأخذ ما يلزم من صهر كريم أو رجل عظيم". كانت تحبه كثيراً لدرجة أنهم قبلوا ملابسها. "١.

حارب مع جميع الموظفين لإقناعهم بأن مسؤوليتنا هي رعاية الأطفال المرضى في دار الأيتام عندما بدأت الأمراض تنتشر بينهم.

وتتميز شخصية زينب بأخلاق حميدة تنعم بصفات كل أم حنونة، وتحمل قلباً رحيماً بين ضلوعها. عندما تمرض ليلي، تعتني بها زينب جيداً لدرجة أنها تخلت عن حياتها لرعايتها. رغم أن المجتمع المصري أكثر عرضة للتأثيرات السلبية في هذه الرواية، فإن النقطة المهمة هي أن دور زينب في بناء الرواية إيجابي.

السكرتير، السيد.

التقى أحد الشخصيات الثانوية الإيجابية، الشيخ السيد الأمين، ليلي في المستشفى.

١ لقيطة عبدالحليم عبدالله: ص، ١٥

تأثرت ليلي بكلمات سيد الأمين، الذي لم يكن من عامة الشعب، بل كان رجلاً محترماً حقاً بقلب نقي. كانت شخصيته جذابة للغاية، وكانت كلماته مؤثرة جداً، وكان شخصاً مخلصاً جداً، فتأثرت ليلي بها. ورأت فيه أبا كريماً يمكن الاستناد إليه في الأزمات والصعوبات. وكان سيد الأمين هو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يمنح ليلي حياة جديدة ويمنعها من الدخول في الظلام عندما كانت محبطة من حياتها ورأت الظلام في كل مكان حولها، لأن السيد الأمين لم يكن متديناً فحسب بل كان رجلاً قارئاً مثقفاً وعالماً وحكيماً، بالإضافة إلى أنه لم يرزقه الله الأولاد من زوجته مما قربه أكثر فأكثر إلى ليلي ومساعدتها. الشخصية الوحيدة التي ساعدت ليلي في الحصول على وظيفة ثانية في المستشفى بعد أن أخرجها الطبيب من المستشفى أنقذتها من اليأس.

كان مساعداً متعاطفاً ومتعاطفاً مع الآخرين وكان رجلاً يمكن الوثوق به بسهولة، لذلك أخبره سره بثقة كاملة.

لأن ليلي لم تستطع أن تكمل مسيرة حياتها دون مساعدة رجل نبيل ومشرف مثل السيد الأمين، قدم المؤلف بحضور السيد الأمين صورة إيجابية عن المجتمع المصري المهيم. بالظلام على قماش هذه الرواية. برع عبد الحليم عبد الله في تقديم شخصية مثله في حياة ليلي.

دكتور ك

في الرواية الطبيب شخصية إيجابية كان يدير مستشفى خاصاً، كان الطبيب يبلغ من العمر ٥٠ عاماً ، متوسط الطول ، وكان شخصاً كريماً ورحيماً للغاية و . غالباً ما كان يلتقي بأطفال فقراء في الملجأ ويساعدهم، فتبنى ليلي ابنةً له ونقله إلى المستشفى حتى يتمكن من تحسين مستقبلها وقيادتها ليعيش حياة كريمة في المجتمع. لكن زوجته بدأت تشكك في ليلي ودبرت مؤامرة وجعلت الطبيب يشتهبها، ففصلها الطبيب من المستشفى.

زوجة الطبيب ك

: زوجة الطبيب لديها شخصية سلبية

أقنع الطبيب أن ليلي فتاة سيئة الخلق ، فالطبيب الذي وصف ليلي ابنة ودعمها حتى يكون مستقبلها مشرقاً وتعيش حياة محترمة في المجتمع.

لكن زوجة الطبيب أثارت شكوك الطبيب بشأن ليلي وأهانها الطبيب وطردها من المستشفى.
أحلام

أحلام شخصية ثانوية إيجابية في الرواية ، فهي فتاة مبتهجة للغاية وأخلاقية ، كل الممرضات يسخرن من ليلي ، لكن أحلام دعمت ليلي وحاولت جاهدة تخفيف حزنها وعلمت ليلي كيف تقضي حياتها بسعادة

الشخصيات الرئيسية في رواية بعد الغروب:

أميرة:

أميرة شخصية إيجابية وأنها تؤدي دورا الرئيسية في الرواية. لديه شخصية متعلمة وجذابة، كانت بنت السيد فريد مزرعة زراعية. ماتت والدتها وهي طفلة وهي تعاني من مشقات كبيرة، فقاسية قلبها، عينها والدها لرصد، لأنه هو نفسه جاء لمدة شهرين فقط. كانت أمير له شخصية جذابة وجميلة، بسببها وقع في حبه عبد العزيز، الذي عين مشرفا زراعيا.

أحببتها أيضًا لكنها فهمت دوافعها التي لم تستطع التعبير عن هذا الحب، عندما أجبرها عبد العزيز على التحدث إلى والدها، فرفض قائلاً "إني مخطوبة". "لا يمكن أن أتزوج رجلا فقيرا".^١

يريد الكاتب أن يظهر من خلال هذه الرواية أن المرأة مظلومة في كل مجتمع أنها لا تستطيع اتخاذ قرارها بنفسها وهناك قيود كثيرة عليها، ويحتاج إلى والديه لاتخاذ قراراتها وعليها أن يطيع والديها.

^١ بعد الغروب :عبدالحليم عبدالله : ص ، ١٨٢

يكتب الكاتب أنه بالمثل في المجتمع المصري، لا تتمتع المرأة بالحرية الكافية لاتخاذ قراراتها الخاصة التي يتخذها ولي أمرها، وعليها أن تدعن لهذا القرار. وقد ضحى بجهها من أجل محبة أبيه.

هي شخصية إيجابية في الرواية، لأنها تعامل مع شرف والديها في جميع الظروف ولا يتعارض مع قرارات والديها وهو شخصية لطيفة للغاية و متعاطفة.

السيد فريد:

السيد فريد والد أميره هو من الشخصيات الثانوية للرواية وهو شخصية سلبية يمتلك مجموعة واسعة من النماذج الزراعية.

احتاج السيد فريد إلى مشرف زراعي، حصل عبد العزيز على هذه الوظيفة. ثم بعد فترة بدأ الأستاذ فريد يحب عبد العزيز أكثر فأكثر لأنه كان مولعًا بالأدب وكان السيد فريد كان كاتبًا في ذاته، لقد فهم عمله جيدًا وبسبب عمله الرائع أصبح السيد فريد مفضل رغم أن فريد بهذه الطريقة اعترف بقدراته.

أحبت ابنتها عبد العزيز كثيرا وأحبه عبد العزيز أيضا كثيرا، لكن السيد فريد خطبت ابنته من ابن أخيه، على الرغم من الاعتراف بقدراته هو الدور السلبي في الرواية، حينما حطمت حياتين ولم يستطع فهم مشاعر ابنته وعواطفها على الرغم هو أديب.

ينقل المؤلف من خلال هذه الرواية رسالة مفادها أنه حتى في المجتمع المصري يسود النظام الطبقي، بغض النظر عن مقدار المهوبة والقدرة التي يمتلكها المرء، لكن الشيء الحقيقي هو المكانة.

عبد العزيز:

الشخصية رئيسية إيجابية. تدور شخصيته من البداية إلى النهاية في الرواية. كان عبد العزيز فتى قروي، جعله والده يتخرج في التربية الزراعية، والده كان كبيرًا في السن، قرر أنه سيعتني بوالديه في أي حال لراحة والديه".^١

^١ بعد الغروب: عبدالحليم عبدالله : ص، ١١

أرسله والده إلى القاهرة بحثًا عن عمل، وغادر المنزل بحجر، وجرب حظه في مختلف المجالات، وأخيرا حصل على وظيفة في مزرعة زراعية السيد فريد. أبدى عبد العزيز أميرة إعجابه الشديد بجمال ابنته وبدأ يعجبها ولا يزال أميرة يحبه. استقر جمالها في عروقتها وصار رغبته، فقد أحبها بشدة ولكن والدها خطبتها لابن أخيه، كان في حالة صدمة لأنه لم يستطع أن يجد لها الحب وعاد إلى وطنه، ولم يكن قد تزوج كل ما لديه. الحياة، وهكذا كان لديه ثروة ولكن لا حب في الحياة.

هنا أوضح الكاتب أنه من المستحيل تحقيق كل رغبات الحياة. النظام الطبقي له أهمية كبيرة في المجتمع، وبالمثل لا يخلو المجتمع المصري منه، كما أن النظام الطبقي له أهمية كبيرة هنا، وكان والد أميرة كاتبًا، وكتب قصصًا للمجتمع لكنه لم يكن كذلك إدراكًا منه لمشاعر ابنته، وضعها ابن أخيه تحت النظام الطبقي وتخلّى عنه عبد العزيز موهبته وجدارة..

زينب:(خادمة):

هي شخصية من الشخصيات الثانوية الإيجابية. زينب خادمة في الرواية بعد الغروب هي امرأة أمية، ولكن امرأة جيدة. جميع افراد عائلتها يعملون في هذه العائلة من جيل الى جيل.

عندما يأتي عبد العزيز إلى المزرعة لوظيفة حارس، يعرف كل شعبه، لكن خلال هذا يقع في حب عبد العزيز، تضيع في مخيلته ليل ونهار، يعطي طعامه وشرابه. رتب الأشياء في غرفته تعبر عن حبها بحركات مثل ما تفعله فتاة شرقية بالبقاء ضمن حدودها لكن عبد العزيز لا يفهم حبه بل يحب أميرة.

يسرد الكاتب كما يعاني حب زينب من الانقسام الطبقي لأن لا أحد يجب أن يكون له علاقات مع الطبقة الدنيا، وفي أي مجتمع لا يحصلون على حقوق الإنسان، فهم يظلون عبيدًا من جيل إلى جيل، وهي مأساة كبيرة.

هناك حب زينب هو أيضًا من جانب واحد، وفي النهاية لديها أن يتزوج حامد على الرغم من أنها لا تريد الزواج، ولا يمكن لأي مجتمع أن ينهي الانقسام الطبقي. هذا هو التقسيم الطبقي في مصر وقيمة الرجل تقاس من خلفيته العائلية وثروته.

سامي

كان سامي ابن عم أميرة تتخرج في القانون وأصبح محامياً بالإسكندرية كانت لديه شخصية غريبة ، كان يقضي معظم وقته خارج المنزل أو في محل حلاقة، لكن حدث شيء إيجابي بداخله ، وكان لديه الكثير من المعلومات عن الممثلين والأفلام وحصل بالفعل على العديد من الجوائز لكنه لم يستطع التحدث كشخص مثقف، وشعر بضعف في التعبير وضعف في الجدل ، ومن مزايه أنه كان ماهراً في الرسم ، وفي الإسكندرية رسم العديد من المشاهد ، وكان وفقاً لعبد العزيز ، كان شخصاً يريد العيش بدعم من عمه.

صالح

كان للرجل في الرواية شخصية إيجابية ثانوية للرواية وكان صديقاً مقرباً ومخلصاً لعبد العزيز ، وكان شخصاً عطوفاً ومحباً للغاية ، ساعد عبد العزيز عندما كان في فقر مدقع اعتاد صالح أن يقول إنه قاموس عن الحب ، كما قدم نصائح مفيدة لعبد العزيز عن الحب ، كما اعتاد تقديم النصح لعبد العزيز حول إمكانية التحول إلى اللون الوردي في الحب ، وتبعه عبد العزيز. نصيحة ، كان يحب التمثيل عن الحب كان صديقاً للعديد من الفتيات لكنه لم يكن جادا بشأنهن لكن في سنواته الأخيرة، بدلاً من زجاجات النبيذ، امتلأ مكتبه بالكتب التي تميل إلى الروحانية.

اللغة في رواية لقيطة وبعد الغروب

في اثنتين من رواياته نلاحظ أن عبد الحليم عبد الله استخدم لغة قوية جداً، وفي معظم يكتب عبد الحليم عبد الله على بصيغة المتكلم، ولكن في لقيطة فقط كتب بضمير الغائب، فبعد الحليم عبد الله يروي الأحداث بمهارة لغوية، وكأنه شاهدها بنفسه، مؤكداً الأحداث. عبد الحليم عبد الله ضليع في كل من العالم الواقعي والصفات الداخلية والخارجية للشخصيات، ويعرف عن الأشخاص الطيبين والأشرار في المجتمع. على سبيل المثال، في اللقيط، يفكر طيب في الأفكار السلبية بينما يتمتع الطبيب الآخر بشخصية إيجابية، ويمتلك معرفة واسعة ينقلها من خلال حواراته.

في روايتي عبد الحليم عبد الله مستوحى من آيات من القرآن الكريم مثلاً في رواية لقيطة يشير الكاتب من القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾^(١). بالإضافة إلى ذلك، زين عبد الحليم عبد الله رواياته بسلاسة اللغة وحسن بيان الوصف سواء كان للشخصية أو للمكان.

على سبيل المثال في رواية لقيطة يتحدث الكاتب عن ليلي البالغة من العمر الثالثة عشر عاماً " دخلت في الملجاء في الصباح الباكر القدر يملاء العين ولا يفوت الحد- ويمنين طال هدبهما واتسعتا فشغلتنان من الوجه أكبر ما يكون، وضربت خضرتهما إلى خضرة البسلة وجبيننا واضحا، وشعرا أصفر سهلا مسترسلا يوارى دائما ظهرها من خلف، لأن وجهها الى السماء، وفما دقيقا منطبق الشفاه نزر الكلام حلواتبسم ثم أسمع أذنك صوتا هادئارزينا غير صحاب ولا متدقق لكي تعرف صوتها، وانظرالى فتاة غير المشى كأنها سائرة تفكر أو راغبة في الرجوع"^٢

في رواية بعد الغروب عبد الحليم عبد الله يرسم خريطة لشخصية السيد فريد" وقد جرى ماء النعيم في وجهه رغم السن، مستطيل الوجه في بياض شديد تسرى في نصاحته حيوية

^١ سورة الزخرف، الآية: ٣٩

^٢ لقيطة: عبد الحليم عبد الله. ص، ٣٢

يبدو قليل العينين لكنهما صافيتان سليمان يتوج رأسه شعر سهل ناعم فضي المشب هادئ فيما. بدالى، رقيق الصوت، رقيق الجسم، سبط الأنامل^١."

لغة مواضع عبد الحليم عبد الله شيقة وجميلة، تدل على قوة الفكر، فهو يتعرف على لغة أبناء كل طبقات المجتمع ويدرك الاختلافات في لغة الطبقات المتعلمة وغير متعلمة وكأنه قد درسها بعمق وقد لوحظت جميع الطبقات، فمثلا أفكار زينب في بدل قروب انعكست على أسلوب الطبقة التي تنتمي إليها، فهو ماهر في تكوين فكرة واضحة والحفاظ على التوازن في الجمل شرط أن يكون الأسلوب واضحا. ولهذا يستخدم عبد الحليم عناصر بلاغية توضح المعنى مما يجعل الكلام واضحا وسهلا.

عبد الحليم عبد الله يرسم صورة جميلة بجمال اللغة، بعد قراءة رواياته، يبدأ المشهد بالدوران أمام العينين مثلاً في رواية بعد الغروب الكاتب يكتب:

وإذا نظرت إلى شمالك رأيت حديقة مسورة واسعة تهدي إليك رائحة الفواكه في"

النهاية الساحة حيث ينقطع الطريق غابة صناعية في خمسة أفدنة يدل عمر أشجارها على أنها زرعت من جيل وأن ماشيها وحمائلها مهبط سحر وشعر، وبين حديقة الفاكهة والغابة مسلك ضيق يمشى إذ جدول وينتهى إلى الحقول حيث ينتهى طول الغابة وعرض الحديقة - ثم يتعرج نحو المشرق في صعود يؤدي بالسائر إلى ترعة واسعة، عليها بناء عتيق ذو مدخنة سوداء. الذؤابة هو "وابور" مياة خرب معطل^٢

استخدم لغته لانتقاد المجتمع أو الأفراد مع الحفاظ على الحياد والتمسك بتقاليد المجتمع. وقصة رواية لقيطة وبعد الغروب خير دليل على ذلك.

^١ بعد الغروب: عبد الحليم عبد الله ص، ٥٥

^٢ بعد الغروب: عبد الحليم عبد الله ص، ٦٧

نتائج الدراسة:

فيما يلي بعض أهم نتائج هذه الدراسة:

١. في روايتي عبد الحليم عبد الله كانت الرومانسية والواقع بمثابة الإلهام لبيان القضايا الاجتماعية مثل الفروق الطبقيّة والفقر وقضايا الحب وآثار الجمال والقبح، فهم يجعلون المجتمع على دراية بكل هذه القضايا.
٢. توصل عبد الحليم عبد الله القضايا التي تواجهها المرأة المصرية نتيجة الاختلافات الطبقيّة في المجتمع المصري، وكذلك القضايا التي تواجهها المرأة بشكل عام في المجتمع.
٣. نظرًا لإمامه بالواقع الخارجي والداخلي لأفراد مختلفين من مختلف طبقات المجتمع، فضلاً عن ظروفهم الشخصية وأخلاقهم، أجرى عبد الحليم عبد الله بحثًا متعمقًا في معاناة المرأة.
٤. في رواية لقيطة تناول عبد الحليم قضايا معاناة المرأة كالتالي: معاناة الطفلة بعدم معرفة أصولها المجهول، ومعاناة الطفلة بسبب التبيّن، ومعاناة المرأة في مواجهة تصرفات الناس تجاه أصلها، ومعاناة المرأة برفض طلب يدها بسبب أصولها المجهولة.
٥. تميز عبد الحليم قضايا معاناة المرأة في رواية بعد الغروب كالتالي: تضحية المرأة بحبها لأجل رغبة الأسرة، ومعاناة المرأة من الفوارق الطبقيّة عند الزواج، ومعاناة المرأة في عدم اعتراف بحبها عبد والدها، ومعاناة المرأة بعدم التفاهم.
٦. يتميز أسلوب روايتي عبد الحليم عبد الله بالواقعية والرومانسية في كثير من الأحيان خلال الزمان والمكان والشخصية والأحداث واللغة.
٧. في روايتين، أشار عبد الحليم عبد الله إلى أهمية المنزل، وذكر القاهرة والإسكندرية، ووصف بدقة التمييز بين الحياة الحضرية بما فيها المستشفى والملجأ، والشاطيء؛ وبين الحياة الريفية والحقول.

٨. وردت تقنية الاستدكار والاستباق من الزمن في روايتي لقيطة وبعد الغروب بالكثره.
٩. لاحظت الباحثة ورود ألوان الزمن حسب السرعة والبطء في الروايتين، فتقنية الحذف قليلة خلال الروايتين.
١٠. ظهرت تقنية الملخص السردى في رواية لقيطة بالكثره، أما تقنية الوقفة الوصفية فهي وردت في الروايتين.
١١. لوحظت تقنية المشهد في زمن الرواية خلال الروايتين بالكثره.
١٢. ينتقد عبد الحليم عبد الله عيوب المجتمع ويوجه النقد إلى الأفراد أو المجتمع من خلال خلق الشخصيات المأساوية في روايته.
١٣. لاحظت أن اللغة في روايات عبد الحليم عبد الله مستوحى من آيات من القرآن الكريم. بالإضافة إلى ذلك، زين عبد الحليم عبد الله رواياته بمحسنات لفظية. واستخدم لغة الشخصيات لانتقاد المجتمع أو الفرد مع الحفاظ على الحياء والتمسك بتقاليد المجتمع.
١٤. يظهر محمد عبد الحليم عبد الله ككاتب اجتماعي بارز يدعو إلى الاختلاف قضايا ومشاكل المجتمع.
١٥. لاحظت الباحثة أن عبد الحليم عبد الله نسج الروايتين بالشخصيات الرئيسة مع الشخصيات الثانوية وبعضها إيجابية والبعض الآخر سلبية، وكلها ساعدت في تكوين أحوال الشخصية.
١٦. لاحظت الباحثة الوحدة الموضوعية في بناء الأحداث في روايتي عبد الحليم عبد الله.
١٧. ظهر تقسيم رواية لقيطة إلى أقسام حسب المراحل في حياة ليلي وفي رواية بعد الغروب قسم الفصول حسب المراحل في حياة عبد العزيز.

التوصيات والاقتراحات

- (١) هناك مساحة كبيرة للباحثين والباحثات في روايات عبد الحلیم عبد الله، مثلاً يمكن البحث في شخصيات روايات عبد الحلیم عبد الله.
- (٢) رؤية عبد الحلیم عبد الله الأدبية في خطابه الروائي من موضوعات مثيرة للاهتمام، والذي يمكن البحث فيه.
- (٣) وكذلك يمكن للباحثين القيام بالمقارنة بين روايات عبد الحلیم عبد الله وروايات كتّاب آخرين بنفس اللغة وبلغات أخرى.

وصلی الله على أفضل البشر محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

الفهارس الفنية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

مسلسل	الآية	رقم الآية	صفحة البحث
إبراهيم			
١	لَعْنُ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ	٧	ز
الحجرات			
٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ	١١	٢٢
الزخرف			
٣	وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ	٣٩	50

ثانياً: فهرس الأعلام

رقم	الأعلام	صفحة البحث
.١	عبد الحلیم عبد الله	7, 38,42,55,
.٢	یوسف السباعي	7
.٣	إحسان عبدالقدوس	7

ثالثاً: فهرس الأماكن

رقم	الأماكن	صفحة البحث
١	الإسكندرية	28
٢	القاهرة	٥٥
٣	مصر	١٩

فهرس المصادر والمراجع

أ	
١	بنت الشيطان: محمود تيمور، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
٢	أوقات محددة ومشاكل الأنواع الروائية، هيثم علي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.
ب	
٣	بعد الغروب: محمد عبد الحليم عبد الله، دار مصر للطباعة
٤	بناء رواية دراسة في الرواية المصرية" د. عبد الفتاح عثمان، مكتبة شباب القاهرة ١٩٨٢
ت	
٥	تاريخ كامبريدج للأدب العربي: محمد بدوي، مطبعة جامعة كامبريدج، ١٩٩٢
٦	التغيرات السردية: دراسة في الرواية العربية، إبراهيم الصافين، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان ١٩٩٦.
ث	
٧	ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م.
ج	

٨	الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، حنا فاخوري، دار الجليل، لبنان، ٢٠٠٥م.
٩	الجنة العذراء: محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
ح	
١٠	حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات: كمال الرياحي دار مجدلوي للنشر، والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٥.
١١	حركة الشخصية في الرواية الجديدة: سعيد محمد، مجلة تجليات الحداثة، المجلد الخامس، العدد الثالث
١٢	الحركة في السرد الروائي وموسمها في استراتيجيات التأليف: كمال الريازي، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٥.
١٣	خطاب الحكاية: جيار جينيت، التعريب: محمد معتم، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، ١٩٩٧.
د	
١٤	الراوي والنص القصصي: د. عبد الرحيم الكردي: مكتبة الاداب. القاهرة ٢٠٠٦.
١٥	الرمل والمكان في روايات نجيب الكلاياني بغداد: وجدان يعقوب محمود، رسالة ماجستير كلية الآداب، الجامعة العراقية.
١٦	الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية: روجر ألين، مطبعة جامعة سيراكيوز، سيراكيوز، نيويورك.
١٧	رؤيا الواقعي في القصي المصري، القصر بين محمد عبد الحليم عبد الله ومحمود تيمور: شابل عرفات، بيروت، دار الكتب

١٨	رؤيا الواقعي في القصي المصري، القصر بين محمد عبد الحليم عبد الله ومحمود تيمور: شبان عرفات، ٢٠٠٤، دار الكتب المصرية. مكتبه الادب.
ز	
١٩	الزمن في الرواية العربية: مها حسن القصاروي، المؤسسة العربية للدراستات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
ص	
٢٠	صورة المرأة في الرواية المعاصرة، طه وادي، مركز كتب الشرق - الأوسط، القاهرة، ١٩٧٣.
ط	
٢١	ظاهرة اجتماعية بين محمد عبد الحليم وكريشان جيندر من خلال روايات مختارة: زين العابدين، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، ٢٠٢٠.
ع	
٢٢	عظمة الجن في القصي المصري: غالي شكري، دار الشرف، ١٩٩١.
ف	
٢٣	فن الرواية العربية: يمى العيد، دار الفارابي، ط: ٣، ٢٠١٠.
٢٤	فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، المكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٥.
٢٥	الفن القصصي عند محمد عبد الحليم عبد الله: يوسف نوفل، المشاركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان. ط: ١، ١٩٩٦.
٢٦	في جوانب النقد الأدبي الحديث: د. هابس حسن حسن: دار المعلم للنشر. في القاهرة ١٩٧٨.

٢٧	في نظرية الرواية: عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر ١٩٩٨.
ق	
٢٨	القاموس السردي: جيرالد برنس، ترجمة: سيد إمام، ميريت للنشر والإعلام، طبعة ٢٠٠٣.
٢٩	قراءة الرواية - مقدمة في الأساليب التفسيرية: كتابة روجر هنكل، ترجمة وتحقيق من صلاح رزق، دار الآداب، بيروت ١٩٩٥.
٣٠	قضايا ومعارك أدبية: محمد عبد الحليم عبد الله، مؤسسة دار الشباب، ١٩٨٩.
ل	
٣١	لسان العرب: ابن منظور، المجلد ١٣، دار الصدر، بيروت، لبنان، ط ١.
٣٢	لقاء بين الجيلين: محمد عبد الحليم عبد الله، دار مصر للطباعة.
٣٣	لقبطة: محمد عبد الحليم عبد الله دار مصر للطباعة سعيد جودا الساحر والشركة".
م	
٣٤	معايير اللغة: ابن فارس، مقال (زمن)، المجلد: ٣.
٣٥	معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢.
٣٦	معجم الأدباء: إرشاد الأريب في معرفة الأديب ياقوت الحموي، دارس الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م.